تنزيه الأحساب

عن الطعن والادعاء في الأنساب

تأليف

د. الشريف عبدالله بن علي الحازمي

تنزيه الأحساب
عن
الطعن والادعاء في الأنساب

تنزيه الأحساب عن الطعن والادعاء في الأنساب

الكاتب: د. الشريف عبد الله بن علي الحازمي

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: 32025/ 2023

الترقيم الدولي: 2 - 23 - 8650 - 977 - 978

تنسيق داخلي

مركز وَدُود للصف وتجهيز الكتب

010 91 888 682

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

https://el-fnaar.com/

www.facebook.com/elfnaar

www.instagram.com/elfnaar

www.twitter.com/elfnaar

٨ شارع محمد المقريفي المتفرع من شارع حسن المأمون– خلف عيادات التيسير التخصصية مدينة نصر القاهرة.

لا يسمح بإعادة طبع الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والنشر علىٰ أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها دون إذن خطي من الناشر والكاتب.

تنزيه الأحساب

عن الطعن والادعاء في الأنساب

تأليف

د. الشريف عبد الله بن علي الحازمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام علىٰ إمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وعلىٰ صحابته الغر المحجلين.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وبعد:

جعل الله الأنساب من نعمه العظيمة، التي امتن بها علىٰ عباده، يقول عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا﴾ [الفرقان : ٥٤]

وجعل تلك الأنساب وسيلة للتعارف بين العباد قال تعالىٰ:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات : ١٣].

كما جعلها الله عز وجل سبيلاً لمرضاته وطريقاً للبر، والصلة بين ذوي الأرحام، وتوعد من قطعها باللعن والعذاب قال الله تعالىٰ:
﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [محمد ٢٢-٢٤].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**»[1].

وقد تفضل الله علىٰ أمة العرب، بل أمة الإسلام بحفظ أنسابها، وتدوينها، وجعلها معلومة مشهورة.

بخلاف باقي شعوب الأرض، والتي لم يتم تدوين أكثر أنسابها.

ومع هذا نجد بعض الناس جعل من تلك النعمة (أي نعمة حفظ الأنساب) نقمة عليه وعلىٰ غيره، فاتخذها سبيلاً للفخر والتعالي

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب (من وصل وصله الله) ، رقم:(٥٩٨٩) ، ٦/٨

على الناس، مادحًا نسبه، ذامًا وطاعنًا في أنساب الآخرين، بغير وجه حق، مستحقًا بذلك الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة.

لا ريب أن الطعن في أنساب الناس بغير وجه حق آفة خطيرة، ونوع من أنواع الإيذاء للناس والتي حرمها الشرع ونهى عنها. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم؛ لا يخُونه ولا يَكذِبُه ولا يخذُلُه، كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ: عِرضُه وماله ودمه، التقوى هاهنا، بحسْبِ امرئ من الشرِّ أن يَحقِرَ أخاه المسلم**»(١).

والآفة الثانية: والتي لا تقل خطورة عن الآفة السابقة هي: آفة ادعاء الأنساب والتي عمت وطمت؛ فأصبح كثير من ضعفاء النفوس يُغير نسبه وأنساب أسرته في ليلة وضحاها، ضاربًا بعرض الحائط ما كان مشهوراً ومستفيضًا بين قومه، وأهله، وبين سكان جهته، ومتعارف عليه من نسبهم؛ فيختلق له ولهم نسبًا جديداً، والعياذ بالله.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، باب (ما جاء في شفقة المسلم على المسلم)، رقم (١٩٢٧)، ٤/ ٣٢٥، وقال الترمذي: (حديث حسن) . وقال الألباني: (صحيح).

ولا شك أن هذا نوع من أنواع الكذب، الذي جاء القرآن والسنة بالتحذير منه. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[النحل: ١٠٥].

وقال تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»(١).

إن الطعن والادعاء في الأنساب آفة خطيرة وداء عضال تفشىٰ في المجتمع المسلم وتنوعت أساليبه وطرقه ووسائله فهو ينخر فيه ويسعىٰ إلىٰ تفكيكه ولذلك رأيت أن أخرج هذا الكتاب، وأسميته: *(تنزيه الأحساب عن الطعن والادعاء في الأنساب)*، والذي جعلته علىٰ فصلين، الفصل الأول: عن الطعن في الأنساب وفيه عدة

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب (قبح الكذب وحسن الصدق وفضله)، رقم (٢٦٠٧)، ٨/ ٢٩.

مباحث، والفصل الثاني: تحدثت فيه عن ادعاء الأنساب وفيه عدة مباحث.

سائلاً المولىٰ عز وجعل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة، كما أسأله عزو وجعل أن ينفع به من قرأه، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا ونبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

وكتبه/

د. الشريف عبد الله بن علي الحازمي

الفصل الأول:

الطعن في الأنساب

وفيه: عدة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الطعن في الأنساب

المبحث الثاني: الطعن في الأنساب من مظاهر الجاهلية

المبحث الثالث: حكم الطعن في الأنساب

المبحث الرابع: عقوبة الطعن في الأنساب

المبحث الخامس: أسباب الطعن في الأنساب

المبحث السادس: أساليب الطعن في الأنساب

المبحث السابع: الآثار المترتبة علىٰ الطعن في الأنساب

المبحث الأول: معنى الطعن في الأنساب:

الطعن في الأنساب: مركب من كلمتين الطعن والأنساب وسنوضح هنا:

أولاً: معنى الطعن:

قال الخليل بن أحمد في (العين): «طعن: طعن فلان علىٰ فلان طعنـًا في أمره، وقوله إذا أدخل عليه العيب»[1] لأنه وخز معنوي كوخز الطاعون في الجسد، ولهذا سمي العيب طعنا[2].

وفي المحيط في اللغة: "طعن عليه أدخل العيب عليه"[3]

ويأتي الطعن: بمعنىٰ الثلب والمثالب[4]

وفي تاج العروس: طعن: (طَعَنَهُ بالرُّمْحِ، كمَنَعَهُ ونَصَرَهُ، طَعْنـًا: ضَرَبَهُ وَوَخَزَهُ، فَهُوَ مَطْعُونٌ وطَعِينٌ).

قالَ أَبو زيْدٍ: (ج طُعُنٌ بالضَّمِّ)، وَلم يَقُلْ طَعْنىٰ.

ومِن المجازِ: طَعَنَهُ بلِسانِه وَعَلَيهِ (وَفِيه بالقَوْلِ طَعْنـًا وطَعَنانـًا)، الأخيرَةُ بالتَّحْرِيكِ: ثَلَبَهُ.

---

(١) العين، الخليل بن أحمد، ٢/ ١٥

(٢) انظر: القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ٢/ ٢٤.

(٣) المحيط في اللغة، كافي الصاحب إسماعيل بن عباد، ١/ ٤٠٧.

(٤) انظر: الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام، ص:(٧٩).

وقيلَ: الطَّعْنُ بالرُّمْحِ، والطَّعَنَانُ بالقَوْلِ"[1].

ثانياً: معنى الأنساب:

النسب: القرابة ويقال نسبه في بني فلان هو منهم (جمعها) أنساب وعند علماء الصرف الحاق ياء مشددة في آخر الاسم المراد نسبه[2].

والنَسَبُ: واحد الأنساب. والنِسْبَةُ والنُسْبَةُ مثله. وانتسب إلىٰ أبيه، أي اعترىٰ. وتنسب، أي ادعىٰ أنَّه نسيبُك. وفي المثل " القريبُ مَنْ تَقَرَّبَ لا مَنْ تَنَسَّبَ ". ورجلٌ نَسَّابَةٌ، أي عليمٌ بالأنْسابِ، الهاء للمبالغة في المدح، كأنما يريدون به داهية أو غاية ونهاية. وتقول: عندي ثلاثة نسابات وعلامات، تريد ثلاثة رجال، ثم جئت بنسابات نعتا لهم. وفلان يناسب فلانـًا فهو نسيبُه، أي قريبه. وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة. ونَسَبْتُ الرجل أَنْسُبُهُ بالضم نِسْبَةً ونَسَبـًا، إذا ذكرتَ نسبه[3]. والنَّسَبُ: نَسَبُ القَراباتِ، وَهُوَ واحدُ الأَنْسابِ. ابْنُ سِيدَهْ: النِّسْبةُ والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ: القَرابةُ؛ وَقِيلَ: هُوَ فِي الْآبَاءِ خاصَّةً. وَقِيلَ: النِّسْبَةُ: مصدرُ الانْتِسابِ؛

(١) تاج العروس، محمد مرتضىٰ الزبيدي، ٣٥/ ٣٥٢.

(٢) المعجم الوسيط، مجموعة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢/ ٩١٦

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، ١/ ٢٢٤.

والنُّسْبَةُ: الاسمُ. التَّهْذِيبُ: النَّسَبُ يَكُونُ بالآباءِ، ويكونُ إِلىٰ الْبِلَادِ، وَيَكُونُ فِي الصِّناعة[1].

وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيت: "ويكونُ من قِبَلِ الأُمِّ والأَب". وَقَالَ اللَّبْلِيُّ، فِي شرح الفصيح: "النَّسَبُ معروفٌ، وَهُوَ أَن تذكُرَ الرَّجُلَ فتقولَ: هُو فُلانُ بْنُ فُلانٍ، أَو تَنْسِبَه إِلىٰ قَبيلَة أَو بلَد أَو صناعَة"[2].

ونَسبْتُ فلَانا، أَنْسُبُه، بالضَّمّ، نَسْباً: إِذا رَفعْتَ فِي نَسَبِه إِلىٰ جَدِّه الأَكبر[3].

ورَجُلٌ نَسِيبٌ مَنْسُوْبٌ: ذو حَسَبٍ وَنَسَبٍ[4].

بعد ذكر معنىٰ الطعن ومعنىٰ الأنساب في اللغة يمكننا أن نُعرف: الطعن في الأنساب

علىٰ النحو التالي:

قال ابن حجر: «الطعن في الأنساب:

أي القدح من بعض الناس في نسب بعض بغير علم»[5].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٧٥٥.

(٢) تاج العروس، محمد مرتضىٰ الزبيدي، ٤/ ٢٦١.

(٣) المرجع السابق، ٤/ ٢٦١.

(٤) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ٨/ ٣٤٣.

(٥) فتح الباري، ابن حجر، ٧/ ١٦١.

وقال المناوي: "الوقوع في أعراض الناس بنحو قدح في نسب ثبت في ظاهر الشرع "[١].

وقال أيضـًا: "الوقوع فيها بنحو ذم وعيب بأن يقدح في نسب أحد من الناس فيقول ليس هو من ذرية فلان"[٢].

(١) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ١/ ٣٣. فيض القدير، المناوي، ١/ ١٥٠

(٢) فيض القدير، المناوي، ١/ ٤٦٢.

المبحث الثاني: الطعن في الأنساب من مظاهر الجاهلية:

من سمات الجاهلية ومظاهرها الطعن في الأنساب وذلك لأسباب منها:

١. عدم شبه الابن بأبيه:

كان زيد بن حارثة أبيض اللون وابنه أسامة أسمر وكان الناس يشككون في نسبه إلىٰ أبيه وكان النبي ﷺ يتأذىٰ من ذلك حتىٰ مر ذات يوم القائف (مجزز المدلجي) وهما قد غطيا رأسيهما في قطيفة وبدت أرجلهما، فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض فسر النبي ﷺ بذلك . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مَسْرُورٌ، فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، ألم تري أن مجزِّزاً المدلجي دخل فرأىٰ أسامة وزيداً، وعليهما قطيفة، قد غطَّيا رؤوسهما وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا من بعض**»[1].

قال أبو داود: "كَانَ أُسَامَةُ أَسْوَدَ، وَكَانَ زَيْدٌ أَبْيَضَ"[2].

قال أبو بكر الجصاص: "إن المنافقين كانوا يطعنون في نسب أسامة من زيد، وذلك لأن أسامة كان أسود، وزيد أبيض، ولم يكن

---

(١) صحيح البخاري، باب: (القافة)، ٦/ ٢٤٨٦.

(٢) سنن أبي داود، باب في (القافة)، ٢/ ٢٨٠.

يردهم عن الخوض فيه إخبار النبي ﷺ بصحة نسبه، وقد كان أهل الجاهلية يعتقدون الحكم بقول القافة، فلما أخبر مجزز بذلك، سر النبي عليه الصلاة والسلام، لما فيه من تكذيب المنافقين، من حيث يعتقدون به بطلان قولهم، وظهور كذبهم، لا وجه لسرور النبي ﷺ غير ذلك"[1].

وقال الخطابي: "وهو لا يظهر السرور إلا بالحق، ولا يرضىٰ من الحكم إلا بالعدل، وكان أسامة أسود، وزيد فيما يقال أبيض ناصع البياض؛ فارتاب الناس بهما، وتحدثوا بأمرهما. فلما قال المدلجي ذلك سُرَّ به رسول الله ﷺ وَسُرِّيَ عنه ما كان يجد من قول الناس فيهما"[2].

وقال بن عاشور "وكان فاشيًا فيهم الطعن في الأنساب بهتانًا، إذا رأوا قلة شبهٍ بين الأب والابن "[3].

وقال أيضـًا: "وقد ألغىٰ الرسول -عليه الصلاة والسلام- الاعتماد في نفي النسب علىٰ عدم الشبه بالأب؛ لأنه ليس بسبب، وقد كان العرب، وكثير من الأمم يغلطون في ذلك، ويبنون عليه الطعن في

(١) شرح مختصر الطحاوي، لأبي بكر الجصاص، ٨/ ٢٢٨.

(٢) غريب الحديث، الخطابي، ٢/ ٤٧٥.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٨/ ١٥٨.

الأنساب؛ جهلاً"[1].

قال سفيان الثوري: "من سعادة المرء أن يشبهه ولده"[2].

قال نجم الدين الغزي: "هو علىٰ وجهين: الأول: معناه أن يشبه في الصورة والخلقة لئلا يُطْعن في نسبه، ولئلا تُرمىٰ أمه.

والثاني: أن يشبه أباه فيما به السعادة من الإيمان، والأخلاق الحسنة، والمكارم"[3].

٢. انتشار الزنى والنكاحات الجاهلية الباطلة من بعضهم فكانت سبباً للطعن في أنساب هؤلاء.

فهذا عبد الله بن حذافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سأل النبي ﷺ عن أبيه قلت له أمه معاتبة له علىٰ ذلك فقال لها إن في الجاهلية أعمال قبيحة. وكان يطعن في نسبه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ، لَا تَسْأَلُونِي عَنْ

---

(١) مقاصد الشريعة، الطاهر بن عاشور، ٣/ ٤٥٠.

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٧/ ٧٢. قلت وقد روي مرفوعـاً ولكن سنده ضعيف فقد رواه القضاعي في (مسند الشهاب) عن أنس، ١/ ١٩٨، ورواه الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب) عن أنس، ٤/ ٧. وضعفه الألباني في (ضعيف الجامع الصغير وزياته)، رقم (٥٣٠١)، ص (٧٦٦)، وفي (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوع)، رقم (٤٥٢٢)، ١٠/ ٢٦.

(٣) حسن التنبيه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي، ١٠/ ٤٢٢.

شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ». قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَبُوكَ حُذَافَةُ بْنُ قَيْسٍ**».

فَرَجَعَ إِلَىٰ أُمِّهِ، فَقَالَتْ: "وَيْحَكَ، مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ الَّذِي صَنَعْتَ؟! فَقَدْ كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، وَأَهْلَ أَعْمَالٍ قَبِيحَةٍ". فَقَالَ لَهَا: "إِنْ كُنْتُ لَأُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ مَنْ أَبِي، مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ"[1].

وفي لفظ آخر: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ**». قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «**أَبُوكَ حُذَافَةُ**».

فَقَالَتْ أُمُّهُ: مَا أَرَدْتَ إِلَىٰ هَذَا؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَرِيحَ. قَالَ: "وَكَانَ يُقَالُ فِيهِ"[2].

قَالَ الزُّهْرِيُّ: "وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ: مَا رَأَيْتُ ابْنًا أَعَقَّ مِنْكَ، أَكُنْتَ تَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَارَفَتْ بَعْضَ مَا قَارَفَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ؟"[3].

---

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم (١٠٥٣١)، ١٦/ ٣١٤. قال شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: (حديث صحيح، وهذا إسناد حسن).

(٢) المرجع السابق، رقم (١٢٠٤٤)، ١٩/ ١٠٢. قال شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: (إسناده صحيح على شرط الشيخين).

(٣) شرح السنة، للبغوي، ١٣/ ٢٩٩.

قال ابن بطال: "وقول الرجل للرسول ﷺ: من أبىٰ ؟ فإنما سأله عن ذلك، والله أعلم؛ لأنه كان نُسب إلىٰ غير أبيه إذا لاحي أحدًا فنسبه النبي ﷺ، إلىٰ أبيه"[1] .

وقال الجصاص : "أما عبد الله بن حذافة فقد كان نسبه من حذافة ثابتًا بالفراش، فلم يحتج إلىٰ معرفة حقيقة كونه من ماء من هو منه، ولأنه كان لا يأمن أن يكون من ماء غيره؛ فيكشف عن أمرٍ قد ستره الله تعالىٰ، ويهتكُ أمه، ويشين نفسه؛ بلا طائل، ولا فائدةٍ له فيه؛ لأن نسبه حينئذٍ مع كونه من ماء غيره ثابتٌ من حذافة ؛لأنه صاحب الفراش، فلذلك قالت له: لقد عققتني بسؤالك.

فقال: لم تسكن نفسي إلا بإخبار النَّبي ﷺ بذلك. فهذا من الأسئلة التي كان ضرر الجواب عنها عليه كان كثيرًا لو صادف غير الظاهر، فكان منهيًا عنه"[2] .

٣. التصاق الأدعياء بالبيوت واتصالهم بأنسابها.

قال القاسمي في (محاسن التفسير): إن التصاق الأدعياء بالبيوت، واتصالهم بأنسابها، كان أمرا تدين به العرب وتعدّه أصلا يرجع إليه في الشرف والحسب. وكانوا يعطون الدعي جميع حقوق الابن،

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ١/ ١٧٠.

(٢) أحكام القرآن، للجصاص، ٢/ ٦٠٤.

ويجرون له وعليه جميع الأحكام التي يعتبرونها للابن، حتىٰ في الميراث، وحرمة النسب، وهي عقيدة جاهلية رديئة. أراد الله محوها بالإسلام، حتىٰ لا يعرف من النسب إلا الصريح، ولا يجري من أحكامه إلا ماله أساس صحيح. لهذا أنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ﴾[1].

٤. الغارات والحروب التي كانت بينهم في الجاهلية:

وما يحصل فيها من السبي؛ فيأخذ الرجل، أو المرأة، أو الطفل سبيًا، ثم يباع، ويشترىٰ، ولا يعرف من هو أباه، أو أمه؛ فيكون سببًا في الطعن، والتشكيك في نسبه إذا حرر.

(١) محاسن التفسير، للقاسمي، ٨/ ٨٤.

المبحث الثالث: حكم الطعن في الأنساب:

إن الطعن في الأنساب الصحيحة محرم، وكبيرة من كبائر الذنوب، حذر الشرع منه، وعده كفراً أصغراً.

قال المناوي: "يحرم لأنه هجوم على الغيب، ودخول فيما لا يعني"[1].

١ـ قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب: ٥٨].

ولا شك أن الطعن في الأنساب من أعظم الإيذاء وأشده.

٢ـ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«اثْنَتَانِ فِي النّاسِ هُما بِهِمْ كفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، والنِّياحَةُ عَلَى المَيِّتِ»[2].

٣ـ عن كَرِيمَةُ الْمُزَنِيَّةُ، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ: شَقُّ الْجَيْبِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ»[3].

---

(١) فيض القدير، ١/ ٤٦٢

(٢) رواه مسلم، ١/ ٨٢

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الجنائز، وقال: «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ١/ ٥٤٠. وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، ٣/ ٣٨٠.

٤ـ عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
«**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**»[1].

وقد يكون الطعن في الأنساب كفراً أكبراً، كمن طعن، أو شك في نسب النبي ﷺ. قال الإمام ابن حزم: "فمن شكّ في محمد ﷺ أهو قرشي، أم يماني، أم تميمي، أم أعجمي، فهو كافر، غير عارف بدينه، إلاّ أن يعذر بشدّة ظلمة الجهل؛ ويلزمه أن يتعلم ذلك، ويلزم من صحبه تعليمه أيضا"[2].

أما إذا كان الطعن في الأنساب عن علم، ودراية، ومعرفة بعلم الأنساب فهذا جائز، وكتب الأنساب طافحة بذلك، فهذا النسابة قد يكون اطلع علىٰ: مخطوطات، أو كتب في الأنساب، أو وثائق قديمة تبطل هذا النسب علماً أن هذا النسب عاري أيضاً عن الشهرة والاستفاضة في بلده . بل له أجر في إبطال هذا النسب المُدَعىٰ؛ لأنه من باب إنكار المنكر وإبطال الباطل. قال تعالىٰ:

---

(١) رواه مسلم، باب التشديد في النياحة، ٣/ ٤٥.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص (٢)، الفصل من الملل والنحل، ابن حزم، ٣/ ١٣٩.

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[آل عمران: ١٠٤].

قال ابن حجر: "حسن بن محمد بن حسن بن نفيس الدين المعروف بالنسابة كان عارفاً بأنساب الأشراف كثير الطعن في كثير ممن يدعي الشرف"(١).

وقد كان العلماء يذكرون ويبينون في كتبهم من تُكُلِم في نسبهِ ومن ذلك:

- قال سبط ابن الجوزي: في (مرآة الزمان): "ناصر بن مهدي وزير الخليفة. وقد طعنوا في نسبه، ولما عُزِلَ أمر الخليفةُ الشُّعراءَ أن يغمزوه في أشعارهم، وكان جَبّارًا قاسيًا، وكانت وفاته بدار طاشْتِكِين في جُمادىٰ الأولىٰ، وفُتِحَ له جامع القَصْر، ومشىٰ بين يديه أربابُ الدَّولة بأَسْرهم والحاشية، ودفن بمقابر موسىٰ بن جعفر"(٢).
- قال ابن الفوطي: في (مجمع الآداب) : "غياث الدين أبو محمد عبد المؤمن بن عبد الرحيم بن محمد الأنصاري السمرقندي ثم البلخي العالم ملك أرّان .كان يدّعي أنه من

(١) انظر: إنباء الغمر بأنباء العمر، ابن حجر، ٢/ ٣٦٧. الضوء اللامع، السخاوي، ٣/ ١٢٤. بتصرف.

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي، ٢٢/ ٢٥٦.

أولاد أبي أيوب الأنصاري، ونزل عندنا بالخاتونية وحضر عندي فلم أر علىٰ كلامه معرفة بالنسب"[١].

- قال الذهبي: في (تاريخ الإسلام): "محمد بن عبد الله بن تُومَرْت. أبو عبد الله الملَقَّب نفسَه بالمهديّ المَصْمُودي، الهَرْغيّ، المغربيّ، صاحب دعوة السّلطان عبد المؤمن ملك المغرب. كان يدّعي أنّه حَسَنيّ عَلَويّ، وهو من جبل السَّوس في أقصي المغرب "[٢].
- قال ابن حجر: في (المجمع المؤسس): "محمد (طس) بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ابن إدريس بن فضل الله الشيرازي الشيخ مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي. كان يدعي أنه من ذرية الشيخ أبي إسحاق صاحب "المهذب" ويزعم أن فضل الله جده الأعلىٰ ولد الشيخ أبي إسحاق والله تعالىٰ أعلم. ثم ادعىٰ وهو باليمن

(١) مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، ٢/ ٤٤٤.

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٣٦/ ١٠٦. قال ابن خلكان في: (وفيات الأعيان) ، ٥/ ٤٥-٤٦ : (وكان ينتسب إلىٰ الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما؛ وجدت علىٰ ظهر كتاب النسب للشريف العابد بخط أهل الأدب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيىٰ بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، والله أعلم).

أن الشيخ أبا إسحاق من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا أدري هل ساق له نسباً أم لا إلا أنني لم أزل أدفع ذلك إلى أن أراني بعض أصحابه بخطه مكاتبة إليه يقول فيها: "من محمد الصديقي" وهو بخطه الذي أعرفه ولم يكن الشيخ مدفوعاً عن معرفة إلا أن المشهور أن الشيخ أبا إسحاق لم يعقب ولم ينسبه أحد قط قبل الشيخ مجد الدين إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه"[1].

- قال ابن حجر: في (لسان الميزان): "إبراهيم" بن محمد بن علي بن عبس بن الحسن بن سليمان بن ندير بن أبي أيوب أبو المعالي الأنصاري كان يدعي أنه من ذرية أبي أيوب ولم يصح نسبه ويدعى أنه سمع من الأشج وهو كاذب في دعواه هكذا قرأت في تاريخ الري لأبي الحسن بن بأبويه[2].
- قال السخاوي في (الضوء اللامع): "عَليّ بن مُحَمَّد بن الأخميمي الْبَغْدَادِيّ الأَصْل. مَاتَ سنة أَربع عشرَة. أرخه

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ابن حجر، ٢/ ٥٤٧.
(٢) لسان الميزان، ابن حجر، (١/ ١٠٦)ـ(١/ ٣٥٦).

شَيخنَا وَقَالَ أَنه ولي الوزارة وَشد الدَّوَاوِين وَغير ذَلِك وَكَانَ يدعى الشّرف"[1].

وقد تعرض بعض العلماء لاتهامات باطلة بأنهم يطعنون في أنساب غيرهم:

ذكر ابن شاهين: في (الروض الباسم) أنه حصل في سنة (٨٤٤هـ) مشاجرة بين شهاب الدين الكوراني وبين حميد الدين النعماني واتهام النعماني للكوراني أنه يطعن في نسبة مما عرضه لعقوبة التعزير والنفي من بلده..

فقال: "اتفق أن حضر شيخنا الشيخ حميد الدين محمد ابن الشيخ تاج الدين البغدادي النعماني الحنفي، الذي ولي القضاء الحنفية بعد ذلك بدمشق، وكان حضوره من دمشق، فذكر عن شخص من أهل العلم بدمشق شيئاً نسبه فيه إلى ما لا يليق به، فأنكره عليه الكوراني المذكور، ووقع بينهما مقاولة بسبب ذلك، فلم يحتمل الشيخ حميد الدين ذلك وأخذ يشفع عليه. ثم اتفق اجتماعهما عند الكمال بن البارزي كاتب السرّ، فأعيد ذلك الذي كان وقع لهما، ووقع بينهما الشر وزاد، وتقاولا، وبدأ الشيخ حميد الدين الكوراني بقوله: أنت حمار ما تفهم. فقال له الكوراني: الحمار أنت

(١) الضوء اللامع، السخاوي، ٦/ ٣٢.

وأبوك وأجدادك وأسلافك.

قال لي بعض أصحاب الكوراني المذكور: "ومُراد الكوراني من ذلك التعريض بحميد الدين بأنه ليس من ذرّيّة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه"، فإنه كان يطعن في نسبه علىٰ ما سيجيئ في محلّه إن شاء اللّه تعالىٰ. وذكر بعض من له تعصّب أن الكوراني من كثرة بغضه في الحنفية والتعصّب عليهم قال ذلك لحميد الدين. والذي ظهر لي هو الأول، لأن التعصّب لا يبلغ مرتبة سبّ الإمام الأعظم رضي الله عنه. ولما وقع بينهما ذلك فحش الحال فيه إلىٰ أن تعصّب حميد الدين علىٰ الكوراني. وكان شيخنا حميد الدين، رحمه الله، يعاب بمثل ذلك الذي كان السكات عن القيام في مثله أجمل، وتركه بالكلّية أفضل للعاقل اللبيب، لا سيما إن كان لغرضٍ دنيوي أو لهوَىٰ نفس، لا واخَذَه الله تعالىٰ بذلك، فإنه شيخنا ولا نقُل فيه إلّا خيراً، ولا نودّ له إلّا الخير، لكنّه قام في قضيّة الكوراني قيامًا كلّيًّا وكان سببًا لأذاه، وحرّك جماعة، منهم البدر بن عُبيد الله وشخص آخر كان فقيهًا لقاصد شاه رُخ ملك العجم الذي قدّمنا ذكره ، وكان قد ورد صحبة القاصد المذكور، وكان قد وقع للإثنين المذكورين مع الكوراني ما أوجب حنقهما عليه، ومنه آل الأمر إلىٰ التعصّب التامّ عليه، فبدأ حميد الدين بشكواه للسلطان الظاهر، وكان الظاهر رحمه الله علىٰ عادة التُرك، الدعوىٰ عنده لمن سبق لا لمن صَدَق،

فتشكّىٰ له بكلام طويل لا حاجة لنا بذكره ، فقال له الظاهر: أَلَكَ بيّنة بما تقول ؟ فاستشهد بالبدر محمود بن عُبيد الله.

وكان أصل قضيّة البدر مع أحمد الكوراني وحنقه منه الحنق الذي أدّاه إلىٰ أذاه أنه كان سعىٰ قبل ذلك في قضاء دمشق الحنفيّة عن الشمس الصفدي، وكان بينهما في العلم ما بين الثُريّا والثَرىٰ، فاتفق أنْ عارضه الكوراني في مجلس كاتب السرّ ابن البارزي، فأوجب له أن يحمل عليه، فشهد عليه عند الظاهر، ثم طلب السلطان شاهداً آخر، فأحضروا إنساناً زعموا أنه يشهد، فلم يشهد بشيء. وكان الشهاب الكوراني قد طلع إلىٰ السلطان علىٰ عادته وأخذ يتنصّل مما نُقل عنه بكل ما تصل إليه قدرته، وأشرفت القضيّة علىٰ السكون. ولم يسكت حميد الدين ، وبقي يدور علىٰ أعيان الحنفية ويستحثّهم علىٰ مساعدته والقيام معه ، ويُظهر لهم أنه ما يفعل ذلك لأجل نفسه بل لأجل الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، كيف يجعله هذا الشخص حماراً ، وصار يحرّض في هذه القضيّة ويذكر لهم أشباه هذا ، إلىٰ أن آل الأمر إلىٰ تحريك فقيه قاصد شاه رُخ الذي قدّمنا ذكره وحرّضه علىٰ القيام معه ، وبيّت معه ما يوصله إلىٰ ذهن السلطان، وتساعدوا علىٰ هذا إلىٰ أن تمّ كيدهم ، فقام القاصد المذكور مع الحميد المذكور وساعده بكلام أوهم فيه السلطان أنه إن لم يوقع بالكوراني المذكور، فعاد عيبه عليه

ونُسِب إلىٰ التعصُّب علىٰ أبي حنيفة رحمه الله، ويبلغ ذلك بلاد العجم ولشاه رُخ.

وكان الكوراني ربّما نقل علىٰ السلطان بطيشه وخفّته ومداخلته له، فحرّك عنده ساكناً مع تشنيع هذا الفقيه عليه عند السلطان ، فأمر بطلبه في الحال ورسم بسجنه ببرج القلعة، وبعث إلىٰ القضاة بعقد مجلس في ذلك ، فاجتمعوا في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ المذكور بين يدي السلطان ، وأحضر الكوراني من البرج ، فادّعىٰ الشيخ حميد الدين عليه عند قاضي القضاة السعد بن الدَّيري ، وأمر السلطان بنزوله معه إلىٰ منزله ، فأنزل ماشياً، وشهد عليه البدر محمود بن عُبَيد الله، وانضاف إليه آخر يقال له بدر الدين البنبي .

قال الحافظ ابن حجر، رحمه الله، في حق البنبي: فاتفق حضور بعض الأطبّاء، وهو ابن أخت شمس الدين ابن العفيف الذي قتله السلطان الأشرف بَرسْباي في آخر عُمُره هو، وحضر فذكر أنه كان دخل لكاتب السرّ لضرورة، فسمع الكاينة فشهد بها، فاجتمعوا في يوم السبت المذكور، وكان محتسباً إذ ذاك، فأمر السلطان بعقوبة الكوراني وضرْبه عرياناً ، فشفع فيه ابن الدَيري إلىٰ أن يُضرب تحت رِجليه، فأمر بضربه خمساً وسبعين عصاً تعزيراً له، وكانت

هذه عادة الظاهر جقمق في التعزير، ثم أمر بنفيه"[1].

قال الإمام الشوكاني عن هذه الحادثة: "وقد لطف الله بالمترجم له بمرافعته إلىٰ حاكم حنفىٰ فلو روفع إلىٰ مالكي لحكم بضرب عنقه وقبح الله هذه المجازفات والاستحلال للدماء والأعراض بمجرد أشياء لم يوجب الله فيها إراقة دم ولا هتك عرض فإن ضرب هذا العالم الكبير نحو ثمانين جلدة ونفيه وتمزيق عرضه والوضع من شأنه بمجرد كونه شاتم من شاتمه ظلم بين وعسف ظاهر ولا سيما إذا كان لا يدري بانتساب من ذكر إلىٰ ذلك الإمام. لا جرم قد أبدله الله بسلطان خير من سلطانه وجيران أفضل من جيرانه ورزق أوسع مما منعوه منه وجاه أرفع مما حسدوه عليه"[2].

(١) الروض الباسم، ابن شاهين، ١/ ١٨٢.

(٢) البدر الطالع، الشوكاني، ١/ ٤٠.

المبحث الرابع: عقوبة الطعن في النسب:

تختلف عقوبة الطعن في النسب وذلك حسب نوع الطعن بين: (الحد أو التعزير) علىٰ النحو التالي:

أولاً: إن كان الطعن في النسب الصحيح من باب الرمي بالزنا فهذا فيه:

عقوبات دنيوية:

١ـ الحد ثمانين جلدة. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور: ٤-٥].

٢ـ عدم قبول الشهادة إلا إذا تاب وأصلح قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور: ٤-٥].

٣ـ يكون من الفاسقين: قال تعالىٰ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[النور: ٤-٥] .

٤ـ اللعن في الدنيا والآخرة قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[النور: ٢٣].

أما العقوبات الأخروية:

١ـ إن الطعن في الأنساب من موجبات اللعن والطرد من رحمة الله قال تعالىٰ: ﴿ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[النور: ٢٣] .

٢ـ إن الطعن في الأنساب صاحبه متوعد بالعذاب العظيم في النار قال تعالىٰ: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣].

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: قذف المحصنات من الموجبات ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الآية[١].

أي : (من موجبات اللعن في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم).

٣ـ إن الطاعن في الأنساب يأتي مفلساً من الحسنات يوم القيامة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟».

قَالُوا: "الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ".

قَالَ: «**الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُقْعَدُ، فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ**

---

(١) انظر : دقائق التفسير، ابن تيمية، ٢/ ٤٥٧. والصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول، ابن تيمية، ص:(٥٠).

طُرِحَ فِي النَّارِ»[1].

ثانيًا: إن كان الطعن في النسب الصحيح من باب السب والتنقص: فهذا فيه التعزير ويقدره ولي الأمر وينوب عنه الآن القاضي فهو يقدر الحكم التعزيري حسب ما يراه من التوبيخ، أو السجن، أو الجلد، أو النفي من البلد أو ببعضها معـًا.

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم (٨٤١٤)، ١٤/ ١٣٨. قال محقق الكتاب: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: (إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم)، ورواه الترمذي في سننه، رقم (٢٤١٨)، ٤/ ٦١٣. وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، وقال الألباني (صحيح).

المبحث الخامس أسباب الطعن في الأنساب:

تحدثنا سابقًا أن الطعن في الأنساب يكون بحق ويكون بغير حق وهنا نتحدث إن شاء الله عن أسباب الطعن في الأنساب بغير حق، فمن أسباب الطعن في الأنساب بغير حق:

١. ضعف الوازع الديني وعدم الخوف من الله:

فكلما ضعف الوازع الديني وقل الخوف من الله رأيت ذلك الطاعن يفري بلسانه في أنساب الناس تشكيكًا وإنكاراً لها بغير وجه شرعي قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء: ٣٦].

٢. إن المفتخر بنفسه لا يرضى أن يكون فوقه من هو أشرف منه ليتم له الفخر بنسبه:

هناك من الناس من يعتد بنفسه وقبيلته ولا يرىٰ أن هناك من هو أشرف منه نسبًا فتراه يطعن فيمن هو أعلىٰ منه نسبًا حتىٰ يتم له التفاخر بنسبه وقبيلته علىٰ الآخرين.

٣. قيام المحرومون من النسب المنعزلون والمنبوذون بالطعن في أنساب الناس:

من حكمة الله سبحانه وتعالىٰ أنه رفع أقواما ووضع أقوامًا وميز بين الناس قال تعالىٰ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا

بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[الزخرف: ٣٢] .

قال ابن جرير الطبري في (تفسيره): "يقول تعالىٰ ذكره: بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شئنا من خلقنا، فنجعل من شئنا رسولا ومن أردنا صديقا، ونتخذ من أردنا خليلا كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون بها في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات، فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة، بل جعلنا هذا غنيا، وهذا فقيرا، وهذا ملكًا، وهذا مملوكًا"(١).

فيقوم هؤلاء المحرومون من النسب بالطعن فيمن يرون أنهم أعلىٰ منهم نسبـًا، مع أن التفاضل الحقيقي إنما يكون بالتقوىٰ قال عز وجل: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

٤. التنقص والعيب وقصد الذم:

مثل طعن قاضي المدينة سعد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن في نسب الإمام مالك:

قال أبو الوليد الباجي في كتاب (التعديل والتجريح): "إن قول يحيىٰ بن معين إن مالكـًا ترك حديثه لطعنه في نسبه علىٰ ظاهره ولو

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بن جرير الطبري، ٢١/ ٥٩٥.

تركه مالك لذلك مع رضا أهل المدينة به لحدث عنه سائر أهل المدينة وقد ترك جميعهم الرواية عنه في قول جماعة أهل الحفظ من أئمة أهل الحديث، وما تقدم ذكره من أن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري روىٰ عنه؛ فيسير جدا، مثل ما يأخذ الصاحب عن الصاحب؛ لأنه نظيره في السن، ولعله روىٰ عنه حديثا عرف صحته وسلامته، أو لعله أخذ عنه قبل طعنه في نسب مالك، ثم سافر إلىٰ العراق، وحدث هناك، ولم يعلم ما أحدث بعده.

ورأي الجمهور أولىٰ به، والظاهر أن أهل المدينة إنما اتفقوا علىٰ ترك الأخذ عنه، إما لأنه قد طعن في نسب مالك طعنا استحق به عندهم الترك، وقد ترك شعبة الرواية عن أبي الزبير المَكي، ولَا خلاف أنه أحفظ من سعد بن إبراهيم، وأكثر حديثا، وجرحه بأن قال رأيته وزن فأرجح.

وطعن سعد في نسب مالك أعظم إثمًا مع ما يختص به من وجوب الحد الذي يمنع قبول الشهادة، ويحتمل أن يكونوا اتفقوا علىٰ ترك الأخذ عنه لما لم يرضوا حديثه، فعندي أنه ليس بالحافظ"[1].

---

(١) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبي الوليد الباجي، ٣/ ١١٠٢.

٥. هروب بعض الأشخاص من دفع الدية:

كما هو معلوم في حال تقدير الدية علىٰ الجاني، في القتل الخطأ أو شبه العمد ، فإنها تجب وتلزم عاقلته[١]؛ فيبادر بعض الناس في الطعن في نسب الجاني، وأنه ليس منهم، وليسوا بعاقلة له؛ هروباً من دفع الدية عنه، وهذا فيه طعن في النسب، وقطيعة للرحم، والعياذ بالله.

٦. الخوف من الإرث من بعض الأشخاص أو الأسر:

فهناك من ينكر نسب بعض الأشخاص، أو بعض الأسر؛ خوفاً أن يشاركوه في الإرث، وهذا والعياذ بالله من الظلم، وأكل أموال الناس بالباطل. قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[البقرة: ١٨٨].

٧. ومن أسباب الطعن في النسب فسق صاحب ذاك النسب؛ مما يكون سبباً للطعن في نسبه:

هناك من يكون ذا شرف ونسب عريق، ولكنه متلبس بالمعصي، والآثام، وربما يكون مجاهراً بفسقه والعياذ بالله؛ فيبادر بعض

(١) العاقلة (عاقلة الإنسان) ذكور (عصابته كلهم من النسب، والولاء قريبهم) كالإخوة، (وبعيدهم) كابن ابن ابن عم جد الجاني (حاضرهم وغائبهم حتىٰ عمودي نسبه) ، وهم آباء الجاني (و) إن علوا وأبناؤه وإن نزلوا، سواء كان الجاني رجلا أو امرأة . انظر : الروض المربع ، البهوتي ، ٣/ ٣٦٩

الناس بالطعن في نسبه؛ بسبب فسقه، وانحرافه. وفسقه ليس له علاقة بنسبه، وإن كان الأولىٰ له أن يراعي ذلك النسب. فهذا عم النبي ﷺ لم يُسلِم، ومات كافراً، ومع ذلك لم يطعن أحد في نسبه.

٨. الطعن في النسب بسبب المعاملة بالمثل:

فقد طعن أبو الحسن إدريس بن الحسن الإدريسي في نسب النسابة محمد بن أسعد الجَوَّانِيّ ؛ بسبب أنه طعن في نسبه.

قال كمال الدين ابن العديم: في (بغية الطالب):

"قال لي الشريف تاج الدين أبو المعالي الفضل ابن شَيْخنا افتخار الدين أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي: كان قدِم إلىٰ حلب الشريف النسابة محمد بن أسعد، المعروف بابن الجَوَّانِيّ، وطعن في نسب الإدريسي –يعني أبا الحسن إدريس بن الحسن– فجرىٰ علىٰ الإدريسي من ذلك شيءٌ عظيم، وطَعَنَ في نسب ابن الجَوَّانِيّ، وكان يشتمه شتماً كثيرًا في المحافل"[(١)].

(١) بغية الطالب في تاريخ حلب، كمال الدين ابن العديم، ٣/ ٤٠١.

٩. الطعن في النسب بسب الهوى والحسد:

قد يكون الطعن في النسب منبعه ومبعثه الحسد، مثل طعن أبي علي الأهوازي في نسب أبي الحسن الأشعري، وقد ألف كتاباً سماه "مثالب ابن أبي بشر" طعن وحمل فيه علىٰ أبي الحسن الأشعري.

قال ابن عساكر: "وَأما قَوْله (أي أبي علي الأهوازي)، وإن كان ما يدعيه من نسبه زورا وبهتانا فقد لعنه النَّبي ﷺ وكفىٰ بذلك ذلة وصغار. فهذِا قول طعان في الأنساب، جاهل بما في ذلك من الإثم والعقاب، وقد تقدم عن جماعة ذكر نسبه من وجوه تقضي علىٰ هذا الطعان بكذبه"[١].

وقال ابن عساكر أيضاً: "وما ذكره الْأَهْوَازِي من أن أصحاب الأشعري ينفرون من نسبته إلىٰ أبي بشر، ويفرون من ذلك بجهدهم؛ لما يعرفون من سبب تلك النسبة كل مفر؛ فزور من قائله، وهذيان في ضمنه قذف وبهتان"[٢].

١٠. الطعن في النسب بسبب اختلاف العرق والجنس:

مثل طعن الشعوبية في أنساب العرب، ففي أواخر الدولة الأموية، وفي زمن الدولة العباسية ظهر ما يعرف بالشعوبية، وهم قوم كانوا

(١) تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ص: (٣٧٤).

(٢) تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ص: (٣٧٤).

يرون تفضيل جنس الفرس علىٰ الجنس العربي، واستعلاء المولي علىٰ العرب، فأخذوا بدورهم يطعنون في أنساب العرب وينتقصونها.

قالت الشعوبية: "إنما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم، بلا عقد نكاح، ولا استبراء من طمث، فكيف يدري أحدهم من أبوه"[(١)].

وقد ألفوا كتبًا يلمزون فيها في أنساب العرب. فهذا الهيثم بن عدي ألف كتابًا أسماه: (أسماء بغايا قريش في الجاهلية، وأسماء من ولدن)، وكذلك أبو عبيد معمر بن المثنىٰ ألف كتابًا أسماه: (أدعياء العرب).

قال ابن قتيبة: "ولم أر في هذه الشعوبية أرسخ عداوة، ولا أشد نصبًا للعرب من السفلة، والجشوة، وأوباش النبط، وأبناء إكرة القرىٰ، فأما أشراف العجم، وذوو الأخطار منهم، وأهل الديانة؛ فيعرفون مالهم وما عليهم، ويرون الشرف نسبًا ثابتًا. وقال رجل منهم لرجل من العرب: إن الشرف نسب، والشريف من كل قوم نسيب الشريف من كل قوم. وإنما لهجت السفلة منهم بذم العرب؛ لأن منهم قومًا تحلوا بحلية الأدب؛ فجالسوا الأشراف،

(١) العقد الفريد، ابن عبدربه، ٣/ ٣٦٠.

وقوم اتسموا بميسم الكتابة؛ فقربوا من السلطان؛ فدخلتهم الأنفة لآدابهم، والغضاضة لأقدارهم من لؤم مغارسهم، وخبث عناصرهم. فمنهم من ألحق نفسه بأشراف العجم، واعتزىٰ إلىٰ ملوكهم، وأساورتهم، ودخل في باب فسيح لا حجاب عليه، ونسب واسع لا مدافع عنه، ومنهم من أقام عَلَىٰ خساسة ينافح عن لؤمه، ويدعي الشرف للعجم كلها؛ ليكون من ذوي الشرف، ويظهر بغض العرب يتنقصها، ويستفرغ مجهوده في مشاتمها، وإظهار مثالبها، وتحريف الكلم في مناقبها، وبلسانها نطق، وبهممها أنف، وبآدابها تسلح عليها. فإن هو عرف خيراً ستره، وإن ظهر حقره، وإن احتمل التأويلات صرفه إلىٰ أقبحها، وإن سمع سوءاً نشره، وإن لم يسمعه نفر عنه، وإن لم يجده تخرصه"[١].

١١. الطعن في النسب بسبب الاختلاف الطائفي:

أدىٰ الاختلاف الطائفي في بعض الأحيان للطعن في الأنساب مثل:

- طعن بعض الشيعة (الاثنا عشرية) في ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب:

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: في (رسالة في الرد علىٰ

---

(١) فضل العرب والتنبيه علىٰ علومها، ابن قتيبة، ص:(٤٢ ـ ٤٣). الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة، ص:(٣٠).

الرافضة): "مطلب نفي ذرية الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومنها قولهم: (أي الرافضة): إن الحسن بن علي لم يعقب، وأن عقبه انقرض، وأنه لم يبق من نسله الذكور أحد، وهذا القول شائع فيهم، وهم مجمعون عليه، ولا يحتاج إلىٰ إثباته، كذا قيل. ومنهم من يدعي أن الجاج مثلهم كلهم، وتوصلوا بذلك إلىٰ أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين، ومنهم في اثني عشر، وأن يبطلوا إمامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم، واتفاقهم بشروط الإمامة، ومبايعة الناس لهم، وصحة نسبتهم، ووفور علمهم، بحيث إنهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلق. فقاتلهم الله أنىٰ يؤفكون! انظر إلىٰ هؤلاء الأعداء لآل البيت المؤذين لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفاطمة، بإنكار نسب من يثبت نسبه قطعا أنه من ذرية الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وثبوت نسب ذريته متواتر لا يخفىٰ علىٰ ذي بصيرة"[١].

- طعن الشيعة (الاثنا عشرية) في نسب بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنهن لسنا ببناته غير فاطمة الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

---

(١) رسالة في الرد علىٰ الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، ص: (٢٩). قلت : النسابة من الشيعة (الاثنا عشرية) مجموعون علىٰ إثبات نسب ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب، مثل : (العمري صاحب المجدي، والعبيدلي صاحب تهذيب الأنساب، وابن الطقطقي صاحب الأصيلي، وابن عنبة صاحب عمدة الطالب)، وغيرهم، ولعل هذا الطعن كان ممن ليس له دراية بعلم الأنساب منهم أو ممن كانت لهم ميول وأهواء طائفية.

يعتبر أبو القاسم الكوفي من الإمامية الاثنا عشرية المتوفي سنة (٢٥٦هـ) من أوائل من تبنوا القول بنفي بنات النبي ﷺ غير فاطمة الزهراء رضي الله عنها في كتابه (الاستغاثة في بدع الثلاثة): فقال : "أما ماروت العامة من تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية وزينب، فالتزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع فيما بيننا وقع في رقية وزينب.

هل هما ابنتا رسول الله ﷺ أم ليستا بنتيه؟"[(١)].

ثم يقول: "إن رقية وزينب زوجتا عثمان لم يكنا ابنتي الرسول ﷺ، ولا ولد خديجة زوجة رسول الله، ﷺ وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما؛ لقلة معرفتهم بالأنساب، وفهمهم الأسباب"[(٢)].

ويكاد يكون شبه إجماع بين الاثنى عشرية اليوم بأن النبي ﷺ لم يكن له من البنات سوى فاطمة الزهراء عليها السلام، أما بقية بناته فهن ربيبات له من السيدة خديجة رضي الله عنها"[(٣)].

- طعن الشيعة (الاثنا عشرية) في نسب بني أمية:

من المعلوم أن الشيعة الاثنا عشرية يبغضون بني أمية، ويحطون من شانهم، ومن ذلك الطعن في أنسابهم.

---

(١) الاستغاثة في بدع الثلاثة، أبو القاسم الكوفي، ص (٦٤).

(٢) المرجع السابق، ص:(٦٤).

(٣) موقع فيصل نور (الحقائق الغائبة) على الأنترنت.

قال أبو القاسم الكوفي في (الاستغاثة في بدع الثلاثة): "بني أمية ذكروا أنهم من قريش، وليسوا من قريش، وإن أصلهم من الروم، وفيه تأويل هذه الآية: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾[الروم: ١-٣] معناه: أنهم غلبوا علىٰ الملك وسيغلبهم علىٰ ذلك بنو العباس"[(١)].

١٢.الطعن في النسب بسبب الخلاف المذهبي:

قد يكون الخلاف المذهبي أو الفقهي سبباً للطعن في الأنساب ومن ذلك:

- طعن حجاج بن أرطأة في نسب داود الطائي:

قال إسماعيل بْن ريان الطائي : "جلس داود الطائي إلىٰ الحجاج بن أرطاة، فذكر أمراً من النسك، فقال: الحجاج: ضحية، فقال: داود: إنما هي أضحية، فالتفت إليه الحجاج؛ فقال: أما اللسان فعربي، وأما الوجه فوجه عَبْد، فقال: داود: أني لأوسط في قومي وأن العَبْد غيري"[(٢)].

(١) الاستغاثة في بدع الثلاثة، أبو القاسم الكوفي، ص:(٧٤).

(٢) انظر: سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود، ص :(١٩٨). وخبار القضاة، محمد بن خلف الملقب وكيع، ٢/ ٥٢. الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي ، ٢/ ٥٢٢

- طعن حجاج بن أرطأة في نسب زفر:

عن الطحاوي عن ابن أبي عمران: "دخل زفر وأبو يوسف علىٰ حجّاج بن أرطاة، فجرت مسألة،

فقال الحجّاج لزفر، أما اللسان فعربي، وأما الصورة فتدلّ علىٰ غير ذلك، فقال له زفر، أما أنا فيقبلني قومي، وكان عنبريا من بني تميم، وكان الحجّاج يطعن في نسبه، فاشتدّ ذلك عليه، وأسكته، ثم ناظره أبو يوسف، فقطعه، فلمّا قاما قال لحاجبه: لا يدخل هذان عليّ بعد"[1].

(١) البدور المضية في تراجم الحنفية، محمد حفظ الرحمن الكملائي، ٨/ ١٠

المبحث السادس: أساليب الطعن في الأنساب:

تعددت أساليب الطعن في الأنساب وإليك بيان ذلك:

فمن أساليب الطعن في الأنساب:

١ـ التشكيك في نسب الولد إلىٰ أبيه.

٢ـ التشكيك في نسب قبيلة من القبائل بدون وجه حق.

٣ـ الطعن والتشكيك في نسب أسرة أو قبيلة لعدم وجود جد هذه الأسرة في كتب الأنساب والاعتماد كليًا علىٰ ما هو موجود في كتب الأنساب، واعتبارها الفاصل والحكم الصحيح علىٰ صحة نسب تلك الأسرة أو القبيلة، مع إغفال شهرة، واستفاضة تلك الأسرة، أو القبيلة، أو مشجراتها، ووثائقها القديمة الصحيحة.

٤ـ من أساليب الطعن في الأنساب الطعن فيها بالأسماء المبهمة في وسائل التواصل الاجتماعي ويكون هدف هذا الطاعن التشهير والتشفي وليس بيان الحق ، إذ لو كان صاحب حق لكتب باسمه الصريح ، فصاحب الحجة والبرهان لا يستتر خلف الأسماء المبهمة ، ألا يعلم هذا الطاعن أن طعنه غير معتبر لأنه مبهم ، ورواية المبهم غير مقبولة عند أهل العلم .

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر):

"ولا يقبل حديث المُبْهَم ما لم يُسَمَّ، لأن شرط قبول الخبر عدالة

رواته، ومن أُبْهِمَ اسْمُهُ لا يُعرَفُ عينه فكيف عدالته"[١].

ألا يعلم هذا الطاعن المبهم أن الله يعلمه وسيجازيه علىٰ صنيعه هذا. فإن لم يفضحه في الدنيا فضحه يوم الحسرة والندامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[غافر: ٥٢].

٥ـ من أساليب الطعن في الأنساب اليوم ما يعرف بالحمض النووي (DNA) أو ما يعرف (بالبصمة الوراثية)، وتحديد الأنساب ونفيها به وخروج ما يسمىٰ الآن (بالمشجرات الجينية).

ولكثرة الافتتان بهذا العلم في الوطن العربي، في إثبات الأنساب ونفيها، والذي أصبح باباً للتكسب لبعض الأشخاص، وباب للشهرة، وأنه أصبح عالم أنساب الجينات والخبير بها، وصاحب (المشجرات الجينية)، ودخل في هذا العلم كل من هَبَّ ودَبَّ، فأصبح مرتعاً خصباً للطعن والعبث في أنساب الناس.

نقول: هل يصح دعوىٰ تصحيح الأنساب والطعن فيها بالبصمة الوراثية؟

نترك الجواب هنا للهيئات المختصة والتي قامت بدراسة هذه المسألة من الناحية العلمية والناحية الشرعية وعرضها علىٰ أهل

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر، ص(١٧٣)

الاختصاص والخروج بنتائج وتوصيات في ذلك.

١. قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وهذا نص القرار:

(أولًا: لا مانع شرعًا من الاعتماد علىٰ البصمة الوراثية في التحقيق الجنائي، واعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص؛ لخبر: «**ادْرَؤوا الحُدُودَ بالشُّبُهاتِ**». وذلك يحقق العدالة والأمن للمجتمع، ويؤدي إلىٰ نيل المجرم عقابه وتبرئة المتهم، وهذا مقصد مهم من مقاصد الشريعة.

ثانيًا: إن استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لا بد أن يحاط بمنتهىٰ الحذر والحيطة والسرية، ولذلك لا بد أن تقدم النصوص والقواعد الشرعية علىٰ البصمة الوراثية.

ثالثًا: لا يجوز شرعًا الاعتماد علىٰ البصمة الوراثية في نفي النسب، ولا يجوز تقديمها علىٰ اللعان.

رابعًا: لا يجوز استخدام البصمة الوراثية بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعًا، ويجب علىٰ الجهات المختصة منعه وفرض العقوبات الزاجرة؛ لأن في ذلك المنع حماية لأعراض الناس وصونًا لأنسابهم.

خامسًا: يجوز الاعتماد علىٰ البصمة الوراثية في مجال إثبات النسب في الحالات التالية:

أ- حالات التنازع علىٰ مجهول النسب بمختلف صور التنازع التي ذكرها الفقهاء، سواء أكان التنازع علىٰ مجهول النسب بسبب انتفاء الأدلة أو تساويها، أم كان بسبب الاشتراك في وطء الشبهة ونحوه.

ب- حالات الاشتباه في المواليد في المستشفيات، ومراكز رعاية الأطفال، ونحوها، وكذا الاشتباه في أطفال الأنابيب.

ج- حالات ضياع الأطفال، واختلاطهم، بسبب الحوادث، أو الكوارث، أو الحروب، وتعذر معرفة أهلهم، أو وجود جثث لم يمكن التعرف علىٰ هويتها، أو بقصد التحقق من هويات أسرىٰ الحروب والمفقودين.

سادسًا: لا يجوز بيع الجينوم البشري لجنس، أو لشعب، أو لفرد، لأي غرض، كما لا تجوز هبتها لأي جهة؛ لما يترتب علىٰ بيعها أو هبتها من مفاسد.

سابعًا: يوصي المجمع بما يلي:

أ- أن تمنع الدولة إجراء الفحص الخاص بالبصمة الوراثية إلا بطلب من القضاء، وأن يكون في مختبرات للجهات المختصة،

وأن تمنع القطاع الخاص الهادف للربح من مزاولة هذا الفحص؛ لما يترتب علىٰ ذلك من المخاطر الكبرىٰ.

ب- تكوين لجنة خاصة بالبصمة الوراثية في كل دولة، يشترك فيها المتخصصون الشرعيون، والأطباء، والإداريون، وتكون مهمتها الإشراف علىٰ نتائج البصمة الوراثية، واعتماد نتائجها.

ج- أن توضع آلية دقيقة لمنع الانتحال والغش، ومنع التلوث وكل ما يتعلق بالجهد البشري في حقل مختبرات البصمة الوراثية؛ حتىٰ تكون النتائج مطابقة للواقع، وأن يتم التأكد من دقة المختبرات، وأن يكون عدد المورثات (الجينات المستعملة للفحص) بالقدر الذي يراه المختصون ضروريًّا دفعًا للشك. والله ولي التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمَّد).(١)

٢. سؤال وجه إلى هيئة الإفتاء بالمملكة الأردنية الهاشمية:

السؤال: ما حكم إثبات النسب أو نفيه بواسطة فحص (DNA)، وما حكم إثبات نسب ابن الزنا أو إثبات نسب مجهول بواسطته؟

الجواب : الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا رسول الله: أحاطت الشريعة الإسلامية الأنساب ببالغ الرعاية والعناية،

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، قرار رقم: ٩٥ (٧/ ١٦) ، في دورته السادسة عشرة المنعقدة بمكة في المدة (٥ الى ١٠/ ١/ ٢٠٠٢م).

وجعلت المحافظة علىٰ النسب من مقاصدها، وشرعت الأحكام المتعلقة بهذا الموضوع من حيث تشريع الزواج، وإثبات النسب، وتحريم الزنا، وغير ذلك.

والبصمة الوراثية هي من القضايا المستحدثة في مواضيع إثبات النسب، ويمكن استخراج حكمها بالنظر إلىٰ كلام الفقهاء في وسائل إثبات النسب، وتخريجها علىٰ (القيافة) التي قال بها جمهور الفقهاء، والإثبات بطريق (DNA) أولىٰ بالحجية من (القيافة)؛ لاعتماد البصمة الوراثية علىٰ أسس علمية واضحة.

جاء في قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة (٢١-٢٦/ ١٠/ ١٤٢٢هـ) الموافق (٥-١٠/ ١/ ٢٠٠٢م): "إن نتائج البصمة الوراثية تكاد تكون قطعية في إثبات نسبة الأولاد إلىٰ الوالدين، أو نفيهم عنهما، وفي إسناد العينة (من الدم، أو المني، أو اللعاب) التي توجد في مسرح الحادث إلىٰ صاحبها، فهي أقوىٰ بكثير من القيافة العادية (التي هي إثبات النسب بوجود الشبه الجسماني بين الأصل والفرع)".

ومما هو معلوم أن إثبات النسب بالبصمة الوراثية لا يقدم علىٰ وسائل الإثبات الأقوىٰ منه كالفِراش؛ فلا يجوز البحث في نسب من كان معروف النسب ومولودًا من فراش صحيح.

قال الخطيب الشربيني: "لأن النسب الثابت من شخص لا ينتقل إلىٰ غيره"(مغني المحتاج). أما إثبات نسب الولد الناتج من علاقة غير شرعية فغير وارد باتفاق الفقهاء، حتىٰ لو أثبتت فحوصات البصمة الوراثية نسبه إليه؛ لأن الزنا لا يصلح سببًا لثبوت النسب؛ لقول النبي ﷺ: «**الوَلَدُ لِلفِراشِ وَلِلعاهِرِ الحَجَرُ**» متفق عليه. والمراد بـ(الفِراش): أن تحمل الزوجة من عقد زواج صحيح، فيكون ولدها ابنًا لهذا الزوج، والمراد بـ(العاهر): الزاني. لكن يجب أن يُنسب ولد الزنا لأمه فقط، فيجب تعريفه بأمه؛ لما بينهما من الحقوق المتبادلة كحق الميراث والحضانة وحرمة المصاهرة وغيرها من الحقوق.

والحاصل أن إثبات النسب أو نفيه بالبصمة الوراثية يجب ألا يُقدَّم علىٰ القواعد الشرعية، ولا وسائل الإثبات الأقوىٰ منه، ولكن يجوز استخدامه في حالات التنازع علىٰ مجهولي النسب، أو حالات الاشتباه بين المواليد، أو ضياع الأطفال واختلاطهم، ولا يصح إثبات نسب لمعروف النسب ولا لمولود الزنا.

والله أعلم[١].

---

(١) انظر: موقع الإفتاء بالأردن علىٰ الشبكة العنكبوتية، لجنة الإفتاء، رقم الفتوىٰ (٢٧٩٤)، تاريخ: ١١/ ٤/ ٢٠١٣م.

٣. عرض على هيئة الاستفتاء بالكويت:

رجل جاءه ولد بعد فراش صحيح، فأراد أن ينفي نسبه منه باللعان، وثبت بتقرير البصمة الوراثية أن الولد المطلوب نفيُ نسبه هو من نسله، فهل يُمَكّن من اللعان شرعـًا أم لا، ويبقىٰ النسب ثابتـًا؟

نرجو بيان حكم هذه المسألة بيانـًا تفصيليـًا علىٰ ضوء المذاهب الفقهية وخصوصـًا المذهب المالكي، مع بيان حكم اللجوء إلىٰ هذه الوسيلة (البصمة الوراثية) في مثل هذه الحالات.

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام.

أجابت الهيئة بما يلي:

إذا ولد هذا الولد علىٰ فراش صحيح، واعترف الوالد به صراحةً أو دلالةً، ولم ينفه عنه عندما أُبلغ به، ثبت نسبه من أبيه شرعـًا، وليس للزوج الحق مطلقـًا بعد ذلك في نفي نسبه باللعان.

أما إذا لم يعترف به من وقت علمه بولادته، فإنه يكون سبيله في نفي نسبه عنه هو اللعان بشروطه الشرعية، ولا مدخل للبصمة الوراثية في ذلك. والله أعلم.

[٢٠/ ٢٩٥ / ٦٤٦٦][1].

---

(١) الدرر البهية من الفتاوي الكويتية، وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بالكويت، ٩/ ١٥٤.

المبحث السابع: الآثار المترتبة على الطعن في الأنساب:

١ـ الطعن في الأنساب معصية لله تعالىٰ.

٢ـ الطاعن في الأنساب معرض للعقوبة من الله في الدنيا وآخرة.

٣ـ أنه صفة من صفات أهل الجاهلية.

٤ـ ارتكاب الطاعن للكفر الأصغر.

٥ـ ارتكب الطاعن كبيرة من كبائر الذنوب.

٦ـ إثارة للنعارات والعصبيات القبلية.

٧ـ حصول العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع وشق اللحمة الوطنية.

٨ـ ما يترتب عليه من ظلم لمن طعن في نسبة والظلم ظلمات يوم القيامة.

٩ـ ضياع بعض الحقوق المادية والمعنوية للفرد أو القبيلة المطعون في نسبها، وهذا من البغي والعدوان.

١٠ـ الطعن في الأنساب من أعظم أنواع الأذىٰ وأشده.

الفصل الثاني:

ادعاء الأنساب

وفيه: عدة مباحث:

المبحث الأول: تعريف ادعاء الأنساب

المبحث الثاني: حكم ادعاء الأنساب

المبحث الثالث: عقوبة مدعي الأنساب

المبحث الرابع: أسباب ادعاء الأنساب

المبحث الخامس: وسائل وطرق الادعياء في إثبات أنسابهم المزعومة

المبحث السادس: تنقل الادعياء من نسب إلىٰ نسب

المبحث السابع: الآثار المترتبة علىٰ ادعاء الأنساب

المبحث الثامن: الواجب علىٰ الاسر نحو أنسابها

المبحث التاسع: ما قيل في الادعياء من الشعر

المبحث الأول: تعريف ادعاء الأنساب:

سنكتفي هنا بتعريف معنىٰ الادعاء في اللغة، ومن ثم تعريف معنىٰ ادعاء الأنساب علىٰ اعتباره مركب من كلمتين، أما تعريف النسب لغة فقد سبق تعريفه.

الادعاء في اللغة:

والدَّعِيُّ، كغَنِيَ: من تَبَنَّيْتَهُ، أَي اتَّخَذْته ابْنًا لكَ؛ قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ﴾ [الأحزاب: ٤].

وأَيْضًا: (المُتَّهَمُ فِي نَسَبِه)، والجَمْعُ: الأَدْعياءُ. وادَّعاهُ: أَي (صَيَّرَهُ) يُدْعَىٰ إِلَىٰ غيرِ أَبيهِ كاسْتَلْحَقَه واسْتَلاطَه[1].

وقال ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي قَالَ المُدَّعَىٰ: "الْمُتَّهم فِي نسبه وَهُوَ الدعيّ. والدعِيّ أَيْضا: المتبنيَّ الَّذِي تبنّاه رجل فَدَعَاهُ ابْنه ونَسَبُه إِلَىٰ غَيره"[2]. والدِعْوَةُ بالكسر في النسب، يقال: فلان دَعيٌّ بيّن الدِعْوَةِ والدَعْوىٰ في النسب[3].

والأَدْعِيَاءُ: جمع دَعِيٍّ بمعنىٰ مَدْعُوٍّ، فعيل بمعنىٰ: مفعول، وأصله دَعِيوٌ فأدغم، ولكن جمعه علىٰ أَدْعِيَاء غير مقيس؛ لأن «أفعلاء»

---

(١) تاج العروس، للزبيدي، ٣٨/ ٥٠.

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري، ٣/ ٨٠.

(٣) الصحاح تاج اللغة، أبو نصر الجواهري، ٦/ ٢٣٣٧.

إنما يكون جمعـًا لفَعِيل المعتل اللام إذا كان بمعنىٰ فاعل، نحو: تَقِيّ وأَتْقِيَاء، وغَنِيّ وأَغنياء، وهذا وإن كان فعيلاً معتل اللام إلا أنه بمعنىٰ مفعول؛ فكان قياس جمعه علىٰ فَعْلَىٰ كقَتِيل وقَتْلَىٰ، وجَرِيح، وَجَرْحَىٰ[1].

معنىٰ ادعاء النسب باعتباره مركب من كلمتين في الاصطلاح:

الأدعياء في النسب: جمع دعي، وهو الذي يدعيه أبوه، أو يدعي هو إلىٰ أب، ولا يكون نسبه ثابتًا[2]. ويسمىٰ الْأَدْعِيَاءُ: اَلشَّكَائِكُ؛ لِأَنَّهُمْ يَشُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ إِلَىٰ قَوْمٍ لَيْسُوا مِنْهُمْ، أَيْ يَضُمُّونَ[3].

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، ١٥/ ٥٠١.

(٢) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء المعري، ص:(١٥٣).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٠/ ٤٥٣.

المبحث الثاني: حكم ادعاء الأنساب:

إن ادعاء النسب: هو ادعاء باطل، وتزييف للحقائق؛ لذلك عده الشرع محرماً، بل كبيرة من كبائر الذنوب، وسماه كفراً. والكفر هنا يراد به الكفر الأصغر، والعياذ بالله، وقد تظافرت الأدلة من السنة في التحذير من ذلك، وإليك بعضاً منها:

١ـ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[الأحزاب: ٤].

قال الفراء: كَانَ أهل الجاهلية إِذَا أعجب أحدهم جَلَدُ الرجل، وظُرْفُه ضمَّه إلىٰ نفسه، وَجَعَل لَهُ مثل نصيب ذكر من ولده من ميراثه. وكانوا ينسبونَ إليهم، فيُقال: فلان بن فلان للذي أقطعه إِلَيْهِ. فقال الله: (**ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ**). وهو باطل (**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**) غير ما قُلتم.

ثُمَّ أمرهم فقال: (**ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ**) أي انسبُوهم إلىٰ آبائِهم. وقوله: (**فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ**)، فانسبوهم إلىٰ نسبة مواليكم الَّذِينَ لا تعرفونَ آباءهم: فلان بن عبد الله، بن عبد الرحمن، ونحوه[(١)].

٢ـ عن واثلة بن الأسقع قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إن من أعظم الفرىٰ**[(٢)]**: أن يدعي الرجل إلىٰ غير أبيه، أو يري عينه ما لم تره، أو**

(١) معاني القرآن، للفراء، ٢/ ٣٣٥.

(٢) الفرىٰ: جمع فرية وهي الكذب، والبهت، والاختلاق.

يقول علىٰ رسول الله ﷺ ما لم يقل»[١] .

٣ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «**ليس من رجل ادعىٰ لغير أبيه –وهو يعلمه– إلا كفر، ومن ادعىٰ قوما ليس له فيهم نسب، فليتبوأ معقده من النار**»[٢].

٤ـ عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ ادَّعىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ**». فَذَكَرْتُهُ لِأَبِي بَكْرَةَ فَقَالَ: وَأَنَا سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣] .

٥ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنِ انْتَسَبَ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّىٰ غَيْرَ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب نسبة اليمن إلىٰ إسماعيل، رقم (٣٣١٨)، ٣/ ١٢٩٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب نسبة اليمن إلىٰ إسماعيل، رقم (٣٣١٧)، ٣/ ١٢٩٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب: من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه، رقم (٦٣٨٥)، ٦/ ٢٤٨٥. وراه مسلم في صحيحه، باب: (بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم)، رقم: (٦٣)، ١/ ٨٠.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، باب: (من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه أو تولىٰ غير مواليه)، رقم (٢٦٠٩)، ٣/ ٦٣١ – ٦٣٢. قال محقق الكتاب: شعيب الأرنؤوط وآخرون: (حديث صحيح).

٦ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ، أَوِ انْتَمَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ الْمُتَتَابِعَةُ، إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(١).

٧ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**كُفْرٌ بِامْرِئٍ ادِّعَاءُ نَسَبٍ لَا يَعْرِفُهُ، أَوْ جَحْدُهُ، وَإِنْ دَقَّ**»(٢).

٨ ـ عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا، أَوْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا**»(٣).

٩ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ**»(٤).

---

(١) رواه أبو داود في سننه، باب: (في الرجل ينتمي إلىٰ غير مواليه)، ٤/ ٣٣٠. قال الألباني في :(صحيح الترغيب والترهيب) (صحيح)، ٢/ ٤٣٨.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، باب: (من أنكر ولده)، رقم (٢٧٤٤)، ٤/ ٤٣-٤٤. قال محقق الكتاب: شعيب الأرنؤوط وآخرون: (إسناده حسن).

(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم (٦٥٩٢)، ١١/ ١٦٢. قال شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: (إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين).

(٤) رواه أحمد في مسنده، رقم (١٠٨١٣)، ١٦/ ٤٧٥. قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: (إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين).

المبحث الثالث: عقوبة مدعي الأنساب:

ادعاء النسب له آثاره الخطيرة علىٰ الفرد والمجتمع، ولذلك كانت عقوبته، وخيمة في الدنيا والآخرة.

عقوبة ادعاء النسب في الدنيا:

عقوبة مدعي النسب في الدنيا يؤدب، ويعزر، ويكون ذلك لولي الأمر، أو من ينوب عنه، وينوب عنه الآن القاضي؛ فهو يقدر الحكم التعزيري حسب ما يراه من التوبيخ، أو السجن، أو الجلد، أو النفي من البلد، أو ببعضها معـًا.

- قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيمن ادعىٰ النسب الشريف: "من ادعىٰ الشرف كاذبًا ضرب ضربًا وجيعًا، ثم يشهر، ويحبس مدة طويلة؛ حتىٰ تظهر لنا توبته؛ لأن ذلك استخفاف منه بحقه، ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه، ويقول لعله شريف في نفس الأمر"[(١)].

"وإنما أدب ولم يحد مع أنه يلزمه عليه حمل غير أبيه علىٰ أمه؛ لأن القصد بانتسابه له شرفه لا الحمل المذكور"[(٢)].

---

(١) شرح الزرقاني علىٰ مختصر خليل وحاشية البناني، الزقاني، ٨/ ١٢٥. وشرح الخرشي علىٰ مختصر خليل، للخرشي، ٨/ ٧٤

(٢) المرجع السابق.

- قال ابن سعيد المغربي في (الغصون اليانعة): "قدم علىٰ سنجار رجل كثير الدعاوىٰ والتثقيل، يعرف بابن الجغاني القطربلي، ويكتب نفسه: علي بن طاهر العلوي. وكان أبوه، علىٰ زعمهم، يضرب الجغانة، وهي من آلات الطرب. ثم نشأ هذا الشخص فتعلق بالأدباء والأعيان، وأخذ من كلامهم واصطلاحهم ما يدخل به بين ... وسافر إلىٰ الحجاز، فثار في خاطره أن يدعي الشرف، فرحل إلىٰ الموصل، وتزيا بزي الشرفاء وأرخىٰ ذوائب شعره علىٰ جانبي وجهه. فضربه بالسياط نقيب العلويين هنالك وجرَّسه. والتجريس: أن يُنادي عليه: هذا خرا! ويشهر بين الناس"[1].
- عندما عهد الخليفة الطائع بالله أَمِير الْمُؤمنِينَ إِلَىٰ مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن مُوسَىٰ الْعلوِي بنقابة الطالبيين بِمَدِينَة السَّلَام (بغداد)، وَسَائِر الْأَعْمَال. كتب أَبُو اسحاق الصابي. فقال: "وَأمره بحياطة هَذَا النّسَب الأطهر والشرف الأفخر عَن أَن يَدعِيهِ الأدعياء، وَيدخل فِيهِ الدخلاء، وَمن انْتَمَىٰ إِلَيْهِ كَاذِبًا، وانتحله بَاطِلا، وَلم يُوجد

(١) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ابن سعيد المغربي، ص: (٦٣).

لَهُ بَيت فِي الشَّجَرَة، وَلَا مصداق عِنْد النسابين المهرة، أوقع بِهِ من الْعقُوبَة مَا يسْتَحقّهُ، ووسمه بِمَا يعلم بِهِ كذبه، وفسقه، وشهره شهرة ينْكَشف بهَا غشه، ولبسه، وَينْزع بهَا غَيره مِمَّن تسول لَهُ مثل ذَلِك نَفسه"[1].

- وفي سنة اثنتين وثلاثمائة أيام الخليفة المقتدر ادعىٰ رجل أنه من ولد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فتبين كذبه فتم تعزيره. ذكر الطبري في (تاريخ الرسل والملوك): "وفيها (أي سنة اثنتين وثلاثمائة) جاء رجل حسن البزة طيب الرائحة إلىٰ باب غريب خال المقتدر، وعليه دراعه وخف أحمر وسيف جديد بحمائل، وهو راكب فرساً ومعه غلام، فاستأذن للدخول، فمنعه البواب، فانتهره وأغلظ عليه، ونزل فدخل، ثم قعد إلىٰ جانب الخال، وسلم عليه بغير الإمرة، فقال له غريب، وقد استبشع أمره: ما تقول أعزك الله؟ قال: أنا رجل من ولد علىٰ بن أبىٰ طالب، وعندي نصيحة للخليفة، لا يسعني أن يسمعها غيره، وهي من المهم الذي إن تأخر وصولي إليه حدث أمر عظيم. فدخل الخال إلىٰ المقتدر وإلىٰ السيدة، وأعلمهما بأمره، فبعث في الوزير علىٰ بن عيسىٰ، وأحضر الخال الرجل، فاجتهد الوزير

(١) انظر: مآثر الإناقة في فن الخلافة، للقلقشندي، ٣/ ١٦٤.

والحاجب نصر والخال أن يعلمهم النصيحة ما هي، فأبىٰ حتىٰ أدخل إلىٰ الخليفة، وأخذ سيفه، وأدنىٰ منه، وتنحىٰ الغلمان والخدم، فاخبر المقتدر بشيء لم يقف عليه أحد، ثم أمره بالانصراف إلىٰ منزل أقيم له، وخلع عليه ما يلبسه، ووكل به خدم يخدمونه، وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبيين ومشايخ آل أبىٰ طالب، فيسمعون منه ويفهمون أمره، فدخلوا عليه وهو علىٰ برذعة طبرية مرتفعة ، فما قام إلىٰ واحد منهم، فسأله ابن طومار عن نسبته فزعم أنه محمد بن الحسن بن علىٰ بن موسىٰ بن جعفر الرضا، وأنه قدم من البادية، فقال له ابن طومار : لم يعقب الحسن- وكان قوم يقولون إنه أعقب، وقوم قالوا لم يعقب- فبقىٰ الناس في حيرة من أمره، حتىٰ قال ابن طومار: هذا يزعم أنه قدم من البادية وسيفه جديد الحلية والصنعة ، فابعثوا بالسيف إلىٰ دار الطاق، وسلوا عن صانعه وعن نصله، فبعث به إلىٰ أصحاب السيوف بباب الطاق، فعرفوه واحضروا رجلا ابتاعه من صيقل هناك، فقيل له: لمن ابتعت هذا السيف؟ فقال: لرجل يعرف بابن الضبعي، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات، وتقلد له المظالم بحلب، فاحضر الضبعي الشيخ، وجمع بينه وبين هذا المدعي إلىٰ بنىٰ أبىٰ طالب فاقر بانه ابنه، فاضطرب الدعي وتلجج في قوله، فبكىٰ الشيخ بين يدي الوزير حتىٰ رحمه ووعده بان يستوهب

عقوبته ويحبسه أو ينفيه، فضج بنو هاشم، وقالوا: يجب أن يشهر هذا بين الناس، ويعاقب أشد عقوبة، ثم حبس الدعي، وحمل بعد ذلك علىٰ جمل، وشهر في الجانبين يوم التروية ويوم عرفة، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي"[1].

- قال ابن فندق في (لباب الأنساب) : "علي بن الحسين بن زيد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وادعىٰ هذا النسب رجل يقال له: أبو الحسن الحجازي، وشهد العدول عند الوليد بن المغيرة المكي النساب بركاب خوارزم أن هذا الرجل عبد نوبي، وكانت العلامة ظاهرة، فحلق رأسه ووضع المكواة علىٰ جبينه.

- الحسين بن الحسن بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه.

عرف بشهادة العدول أنه أصفهاني مؤدب، ومن ادعىٰ هذا النسب فهو كذاب، وأخذ ذلك الرجل وحلق رأسه، ووضعوا المكواة علىٰ جبينه.

(١) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ١١/ ٤٩. وبغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، ١٠/ ٦١٣.

- الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الفضل بن إبراهيم بن إسحاق بن سليمان بن جعفر بن أم الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

حلق رأسه بحضرة غزنة. ومن ادعىٰ هذا النسب فهو كذاب ليس له من شرف آل رسول الله صلىٰ الله عليه وآله حظ ونصيب

- الحسن بن إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب. ادعىٰ هذا النسب رجل فجردوه وصفقوه وحلقوا رأسه.

- أبو الفتوح، ادعىٰ أنه من السيد أبي يعلىٰ زيد، وأخ السيد الأجل أبي القاسم فخر الدين سيد الحاج والحرمين علي بن زيد المقيم بفريوند. وأمر السيد أبو يعلىٰ زيد بن علي العالم بحلق رأسه ونفاه وما أثبت نسبه[1].

قلت: وكانت التعزيرات السابقة فيمن ادعىٰ النسب العلوي وهي عامة فيمن ادعىٰ أي نسب كان ، ويقدرها ولي الأمر أو من ينوب عنه حسب ما يراه.

---

(١) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، ابن فندق ، ٢/ ٧٢٣-٧٢٥ ، بتصرف .
والمِكْواة : (كَواهُ يَكْوِيه كَيًّا: أحْرَقَ جِلْدَهُ بحَديدةٍ ونحوِها) . القاموس المحيط ، لفيروزآبادي ، ص(١٣٢٩) .

عقوبة ادعاء النسب في الآخرة:

١ـ أن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

واللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله، كما جاء في الحديث: «مَنِ انْتَسَبَ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّىٰ غَيْرَ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[١].

وبعد أن تبين أن الذي ينتسب إلىٰ غير آبائه ملعون، لا يتصور أن يجرؤ قصدا علىٰ الانتساب زورا لغير آبائه، ويختار اللعن استحقاقا بنصّ الحديث المار ذكره، وعليه فإن من أراد أن يكذب وينتسب قصدا أو رياء؛ ليظهر للناس أنه ذر نسب فيستحق اللعن، وما هو بنافعه؛ لأن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور لا بنسب ولا بغيره، علىٰ أن الأدب قد يغني عن النسب فيما يريده[٢].

٢ـ تحريم الجنة عليه.

كما جاء في الحديث: «مَنِ ادَّعىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»[٣].

قال المظهري في (المفاتيح شرح المصابيح): "قوله: «**فالجنةُ عليه حرامٌ**»: هذا يَحتمل أن يكونَ جزاءَ مَن اعتقد أنَّ الانتسابَ إلىٰ غير

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: بيان المعاني، ملا حويش، ٥/ ٤٥٦.

(٣) سبق تخريجه.

أبيه حلالٌ، فمَن اعتقد الحرامَ حلالًا كفرَ، وحُرمت عليه الجنةُ. ويُحتمَل أنَّ معناه: فالجنةُ عليه حرامٌ قبلَ أن يُعذَّبَ بقدرِ إثمِ الانتسابِ إلىٰ غير أبيه، وهذا جزاءُ مَن لم يعتقد الانتسابَ إلىٰ غير أبيه حلالًا"[1].

وقال العيني: "(فالجنة عَلَيْهِ حرَام) إما علىٰ سبيل التغليظ، وإما أنه إذا استحل ذلك"[2]

٣ـ أنه لا يرح رائحة الجنة.

كما جاء في الحديث: «**مَنِ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**»[3].

قَوْلُهُ: (لَمْ يَرَحْ رِيحَ الْجَنَّةِ) أي: لم يشم ريحها، وهو كنايةٌ عن عدم الدخول فيها ابْتِدَاءً، بمعنىٰ أنه لا يستحق ذلك، والمعنىٰ أنه لا يجد لها ريحًا، وإن دخلها[4].

(١) المفاتيح شرح المصابيح، للمظهري، ٤/ ١١٨.
(٢) عمدة القاري، للعيني، ١٧/ ٣٠٥.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) انظر: حاشية السندي علىٰ سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣١.

المبحث الرابع: أسباب ادعاء الأنساب:

هناك أسباب كثيرة أدت إلىٰ ادعاء الأنساب سنذكر بحول الله بعضًا منها ونورد بعض الأمثلة لبعضها:

١. من أسباب ادعاء الأنساب تحقيق أهداف سياسية:

يسعىٰ بعض الخوارج علىٰ مبايعة الناس وتأييدهم له، والتعاطف معه علىٰ خروجه علىٰ ولاة أمر المسلمين مستغلين في ذلك بعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ. فعن أبي بَرْزَةَ يَرْفَعُهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذَا اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

وبناء علىٰ هذا الحديث كثُر عبر التاريخ الخروج وادعاء النسب العلوي الهاشمي القرشي، وإليك أمثلة علىٰ ذلك:

- صاحب الزنج:

قال ابن الطقطقي: في (الفخري في الآداب السلطانية): "ظهر في تلك

---

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم (١٩٧٧٧)، ٣٣/ ٢١، قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: (صحيح لغيره، وهذا إسناد قوي، سُكَين بن عبد العزيز صدوق لا بأس به، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح). ورواه الطيالسي في مسنده عن أنس بن مالك η ، رقم (٢٢٤٧)، ٣/ ٥٩٥. ورواه البزار في مسنده، رقم (٦١٨١)، ١٢/ ٣٢١. ورواه أبو يعلىٰ في مسنده، رقم (٣٦٤٤)، ٦/ ٣٢١، قال محق الكتاب حسين سليم أسد: (إسناده صحيح).

الأيام رجل يقال له: عليّ بن محمّد بن عيسىٰ بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. فأمّا نسبه: فليس عند النّسابين بصحيح، وهم يعدّونه من الأدعياء. وأمّا حاله: فإنّه كان رجلا فاضلا فصيحا بليغا لبيبا، استمال قلوب العبيد من الزّنج بالبصرة ونواحيها، فاجتمع إليه منهم خلق كثيرون وناس آخرون من غيرهم، وعظم شأنه وقويت شوكته وكان في مبدأ حاله فقيرا، لا يملك سوىٰ ثلاثة أسياف، حتّىٰ إنّه أهدي له فرس، فلم يكن له لجام، ولا سرج، يركبه بهما؛ فركبه بحبل. فاتفقت له حروب وغزوات، نصر فيها. فأثرىٰ بسببها، وعظم حاله، ونهبه، وانبثّ عسكر السّودان في البلاد العراقية ،والبحرين، وهجر، ونهد إليه الموفّق طلحة بعساكر كثيفة، فالتقيا بين البصرة وواسط، ودامت الحرب بينهما سنين كثيرة، وبنوا مدائن هناك، وأقام كلّ من الفريقين يرابط للفريق الآخر، وفي آخر الأمر كانت الغلبة للجيش العبّاسي، فأبادوهم قتلا وأسرا، وقتل صاحب الزّنج وانتهت مدينته، وكان قد بناها وسمّاها «المختارة»، وحمل رأسه إلىٰ بغداد، وكان يوما مشهودا.

وقيل: إنّ عدد القتلىٰ في تلك الوقائع كان ألفي ألف وخمسمائة ألف إنسان، ومات المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين[1].

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ابن الطقطقي، ص: (٢٤٥-٢٤٦).

قال ابن فضل الله العمري في (مسالك الأبصار) عند حديثه عن دولة الزنجي : "وعزيز عليّ والله أن أذكره في هذا النسب الشريف، وإن كان من شيء في هذا البيت، فهو الكنيف، حاشا لله أن يكون هذا الرجس من أولئك، أو يعد فيهم، إلا كما يعد إبليس في الملائك، عجبا لهذه القعدة بالأرض كيف يطول، وكيف يكون هذا الرجس من أهل البيت، والله يقول: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾"[1].

- خروج القرمطي يحيي بن زكرويه:

قال الطبري في (تاريخ الأمم والملوك) في أحاث سنة مائتين وتسع وثمانين : "ذُكر أن زكرويه بن مهرويه، الذىٰ ذكرنا، أنه كان داعيه قرمط لما تتابع من المعتضد، توجيه الجيوش إلىٰ من بسواد الكوفة من القرامطة، وألح في طلبهم، وأثخن فيهم القتلىٰ، ورأىٰ أنه لا مدفع عن أنفسهم عند أهل السواد ولا غناء، سعىٰ في استغواء من قرب من الكوفة من أعراب أسد، وطيّئ، وتميم، وغيرهم من قبائل الأعراب، ودعاهم إلىٰ رأيه، وزعم لهم أن من بالسواد من القرامطة، يطابقونهم علىٰ أمره إن استجابوا له، فلم يستجيبوا له، وكانت جماعة من كلب تخفر الطريق علىٰ البر

(١) مسالك الأبصار، ابن فضل الله العمري، ٢٤/ ١٤٤.

بالسماوة فيما بين الكوفة ودمشق علىٰ طريق تدمر، وغيرها، وتحمل الرسل وأمتعة التجار علىٰ إبلها، فأرسل زكرويه أولاده اليهم، فبايعوهم وخالطوهم، وانتموا إلىٰ علي بن أبىٰ طالب وإلىٰ محمد بن إسماعيل بن جعفر، وذكروا أنهم خائفون من السلطان، وأنهم ملتجئون إليهم، فقبلوهم علىٰ ذلك، ثم دبوا فيهم بالدعاء إلىٰ رأىٰ القرامطة، فلم يقبل ذلك أحد منهم -أعنىٰ من الكلبيين- إلا الفخذ المعروفة ببني العليص ابن ضمضم بن عدىٰ بن جناب ومواليهم خاصه، فبايعوا في آخر سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوه ابن زكرويه المسمىٰ بيحيىٰ والمكنىٰ أبا القاسم، ولقبوه الشيخ، علىٰ أمر احتال فيهم، ولقب به نفسه، وزعم لهم أنه أبو عبد الله ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد وقد قيل: إنه زعم أنه محمد بن عبد الله بن يحيىٰ وقيل أنه زعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بن أبىٰ طالب وقيل أنه لم يكن لمحمد بن إسماعيل ابن يسمىٰ عبد الله، وزعم لهم أن أباه المعروف بأبي محمود داعية له، وأن له بالسواد والمشرق والمغرب مائه ألف تابع، وأن ناقته التي يركبها مأمورة، وأنهم إذا اتبعوها في مسيرها ظفروا، وتكهن لهم، وأظهر عضدا له ناقصة، وذكر أنها آية، وانحازت إليه جماعة من بنىٰ الأصبغ، وأخلصوا له وتسموا

بالفاطميين، ودانوا بدينه، فقصدهم سبك الديلمي مولىٰ المعتضد بالله بناحية الرصافة في غربي الفرات، من ديار مضر، فاغتروه وقتلوه، فقتل الله عدو الله يحيىٰ بن زكرويه[1].

- الدولة العبيدية:

قال أبو شامة المقدسي: في (الروضتين في أخبار الدولتين): "بني عبيد المستخلفين بها أظهروا للنَّاس أنهم شرفاء فاطميون؛ فملكوا البلاد، وقهروا العباد، وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلا، ولا نسبهم صحيحا؛ بل المعروف أنهم بنو عبيد.

وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي، وقيل كان والد عبيد هذا يهودي، من أهل سلَمْية من بلاد الشام، وكان حدادا، وعبيد هذا كان اسْمه سعيداً، فلما دخل المغرب تسمىٰ بعبيد الله، وزعم أنه علويّ فاطميّ، وادّعىٰ نسبا ليس بصحيح، لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية؛ بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه، وهو ما قدمنا ذكره، ثمَّ ترقت به الحال إلىٰ أن ملك، وتسمىٰ بالمهدي، وبني المهدية بالمغرب، ونسبت إليه، وكان زنديقـاً خبيثـاً عدوًّا للإسلام متظاهراً بالتشيع، متستراً به،

(١) تاريخ الأمم والملوك، ١٠/ ٩٤-٩٥. بتصرف.

حريصًا علىٰ إزالة الملّة الإسلامية، قتل من الفقهاء والمحدثين والصالحين جماعة كثيرَة، وكان قصده إعدامهم من الوجود؛ ليبقىٰ العالم كالبهائم؛ فيتمكن من إفساد عقائدهم وضلالتهم، ﴿وَاللَّهُ متمّ نوره وَلَو كره الْكَافِرُونَ﴾.

ونشأت ذريّته علىٰ ذلك، منطوين يجهرون به إذا أمكنتهم الفرصة، وإلا أسروه، والدعاة لهم منبثون في البلاد يضلون من أمكنهم إضلاله من العباد، وبقي هذا البلاء علىٰ الإسلام من أول دولتهم إلىٰ آخرها، وذلك من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومئتين إلىٰ سنة سبع وستين وخمس مئة.

وفي أيامهم كثرت الرّافضة، واستحكم أمرهم، ووضعت المكوس علىٰ النَّاس، واقتدىٰ بهم غيرهم، وأفسدت عقائد طوائف من أهل الجبال الساكنين بثغور الشَّام والحشيشية نوع منهم، وتمكن دعاتهم منهم؛ لضعف عقولهم وجهلهم ما لم يتمكنوا من غيرهم، وأخذت الفرنج أكثر البلاد بالشَّام والجزيرة إلىٰ أن منَّ الله علىٰ المسلمين بظهور البيت الأتابكي، وتقدمه مثل صلاح الدّين؛ فاستردّوا البلاد، وأزالوا هذه الدولة عَن رقاب العباد.

وكانوا أربعة عشر مستخلفًا، ثلاثة منهم بإفريقية، وهم الملقبون بالمهدي، والقائم، والمنصور، وأحد عشر بمصر، وهم الملقبون

بالمعزّ، والعزيز، والحاكم، والظاهر، والمستنصر، والمستعلي، والآمر، والحافظ، والظافر، والفائز، والعاضد.

يدعون الشرف، ونسبتهم إلىٰ مجوسي، أو يهودي حتىٰ أشتهر لهم ذلك بين العوام؛ فصاروا يقولون الدولة الفاطمية، والدولة العلوية، وإنما هي الدَّولة اليهودية، أو المَجُوسِيَّة الباطنية الملحدة، ومن قبحتهم أنهم كانوا يأمرون الخطباء بذلك علىٰ المنابر ويكتبونه علىٰ جدران المساجد وغيرها.

وخطب عبدهم جوهر، الذي أخذ لهم الديار المصرية، وبنىٰ لهم القاهرة المعزية بنفسه خطبة طويلة، قال فيها: اللهم صلّ علىٰ عبدك ووليك ثمرة النبوة، وسليل العترة الهادية المهدية معدّ أبي تميم، الإمام الْمعز لدين الله، أمير المؤمنين، كما صليت علىٰ آبائه الطاهرين، وسلفه المنتخبين الأئمة الراشدين.

كذب عدوّ الله اللعين، فلا خير فيه ولا في سلفه أجمعين، ولا في ذريته الباقين، والعترة النبوية الطاهرة منهم بمعزل، رحمة الله عليهم وعلىٰ أمثالهم من الصدر الأول.

وقد بيّن نسبهم هذا، وأوضح محالهم، وما كانوا عليه من التمويه، وعداوة الإسلام جماعة ممن سلف من الأئمة والعلماء، وكل متورع منهم لا يسميهم إلَا بني عبيد الأدعياء، أي يدعوّن من النّسَب ما ليس لهم ،ورحمة الله علىٰ القاضي أبي بكر محمد بن

الطّيب؛ فإنه كشف في أول كتابه المسمىٰ: بكشف أسرار الباطنية عن بطلان نسب هؤلاء إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن القدّاح الذي انتسبوا إليه دَعيٌّ من الأدعياء ممخرق كَذَّاب، وهو أصل دعاة القرامطة، لعنهم الله.

وأما القاضي عبد الجبار البصري فإنه استقصىٰ الكلام في أصولهم، وبينها بيانا شافيا في أواخر كتاب: تثبيت النُبوَّة له، وقد نقلت كلامهما في ذلك، وكلام غيرهما في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرحيم بن إلياس، وهو من تلك الطَّائفة"[1].

قال ابن كثير في (البداية والنهاية): "قال ابن خَلِّكَانَ في الوفيات: وقد اخْتُلِفَ في نسب المهدي هذا اختلافًا كثيرًا جداً، فقال صاحب تاريخ القيروان: هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وقال غيره: هو عبيد الله بن التقي، وهو الحسين بن الوفي بن أحمد بن الرضي، وهو عبد الله هذا، وهو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

وقيل غير ذلك في نسبه.

(١) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة المقدسي، ٢/ ٢١٥-٢١٧.

قال ابن خَلِّكَانَ: "والمحققون ينكرون دعواه في النسب.

قلت: قد كتب غير واحدٍ من الأئمة، منهم الشيخ أبو حامدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، والقاضي الْبَاقِلَّانِيُّ، وَالْقُدُورِيُّ، أن هؤلاء أدعياء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه، وأن والد عبيد الله المهدي هذا كان يهوديـًا صبَّاغـًا بسَلَمْيَةَ.

وقيل كان اسمه سعد، وإنما لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وسمي القداح؛ لأنه كان كحَّالًا يَقْدَحُ العيون. وكان الذي وَطَّأَ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعي، كما قدمنا ذلك، ثم استدعاه، فلما قدم عليه من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سِجِلْمَاسَةَ فسجنه، فلم يزل الشيعي يحتال له حتىٰ استنقذه من يده، وسلم إليه الأمر، ثم ندم الشيعي علىٰ تسليمه الأمر، وأراد قتله، ففطن عبيد الله لما أراد به، فأرسل إلىٰ الشيعي من قتله، وقتل أخاه معه.

ويقال إن الشيعي لما دخل السجن الذي قد حبس فيه عبيد الله هذا وجد صاحب سِجِلْمَاسَةَ قد قتله، ووجد في السجن رجلاً مجهولاً محبوسـًا فأخرجه إلىٰ الناس؛ لأنه كان قد أخبر الناس أن المهدي كان محبوسـًا في سِجِلْمَاسَةَ، وأنه إنما يقاتل عليه، فقال للناس: هذا هو المهدي -وكان قد أوصاه ألا يتكلم إلا بما يأمره به وإلا قتله- فراج أمره. فهذه قصته. وهؤلاء من سلالته والله أعلم.

وكان مولد المهدي هذا في سنة ستين ومائتين، وقيل قبلها، وقيل بعدها، بِسَلَمْيَةَ، وقيل بالكوفة والله أعلم.

وأوّلُ ما دُعِيَ له علىٰ منابر رَقَّادَةَ والقيروان يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الْآخر سنة سبع وتسعين ومائتين، بعد رجوعه من سِجِلْمَاسَةَ، وكان ظُهُورُهُ بهاً في ذي الحجة من السنة الماضية -سنة ست وتسعين ومائتين- فلما ظهر زالت دولة بني العبَّاس عن تلك الناحية من هذا الحين إلىٰ أن ملك العاضد في سنة سبع وستين وخمسمائة.

توفي بالمدينة المهدية التي بناها في أيامه للنصف من ربيع الأول منها، وقد جاوز الستين علىٰ المشهور، وسيفصل الله بين الآمر والمأمور يوم البعث والنشور"[1].

- ملك التكرور:

ملك التكرور وهو أبو بكر بن موسىٰ صاحب مالي، والتكرور: مدينة من مدنها، كان يدعي النسب إلىٰ عبد الله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب. قال ابن فضل الله القرشي في (التعريف بالمصطلح الشريف): "وملك التكرور هذا يدعي النسب إلىٰ عبد الله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ١١/ ٢٠٣-٢٠٤.

ورسم المكاتبة إليه: أدام الله تعالىٰ نصر المقر العالي، السلطان، الجليل، الكبير، العالم، العادل، المجاهد، المؤيد، الأوحد، عز الإسلام، شرف ملوك الأنام، ناصر الغزاة والمجاهدين، زعيم جيوش الموحدين، جمال الملوك والسلاطين، سيف الخلافة، ظهير الإمامة، عضد أمير المؤمنين، الملك فلان ويدعىٰ له بما يناسب. وبعد هذا سلام وتشوق.

هذه المفاوضة تبدي. لا يعرض له، ولا يقر بشيء من الألقاب الدالة علىٰ النسب العلوي"[1].

٢. من أسباب ادعاء الأنساب نشر وترويج المعتقد الذي يعتقده :

لمكانة آل البيت ومحبة الناس لهم ، تجد بعضاَ من شيوخ الصوفية يدعي الانتساب إليهم ، وذلك ليكسب محبة وقبولاً لآرائه ، ومن ثم يقوم بالنشر والترويج لبدعته ، وأحيانًا يقوم الأتباع والمريدون بادعاء نسب علوي لشيخ طريقتهم حتىٰ يقنعوا الناس بما يعتقدونه فيه وبما يقول شيخهم.

(١) التعريف بالمصطلح الشريف، ابن فضل الله القرشي، ص: (٤٥).

٣.من أسباب ادعاء الأنساب الرغبة في الحصول على المال:

تجد بعض الأدعياء ينتسبون إلىٰ أسر أو قبائل غنية لها: أملاك، أو عقارات، أو أوقاف طمعـاً في الحصول علىٰ لعاعة من لعاعات الدنيا . كمن ينتسب إلىٰ بني هاشم كذبـاً وزوراً ؛ طمعـاً في الحصول علىٰ الخمس. المذكور في قوله تعالىٰ : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]

٤.من أسباب ادعاء الأنساب تشابه بين أسماء القبائل:

فيأتي بعض الأشخاص، وينسب أسرته أو قبيلته لتلك القبيلة ظناً أو جهلاً منه أنها قبيلته.

٥.من أسباب ادعاء الأنساب اشتهار أحد الأجداد في بعض الأسر بنسب ظاهره خلاف باطنه:

قال السخاوي في (الغاية في شرح الهداية): "مثل من ينْسب حُسَيْنًا؛ بالحسينية لسكناه بهَا، فيظن، أَنه من ذُرِّيَّة الْحُسَيْن رضي الله عنه سبط رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، وزبيريًّا لمحل يُقَال: لَهَا الزبيرية، فيظن أَنه من ذُرِّيَّة

الزبير بن الْعَوام، حواري رَسُول الله ﷺ، أَو جعفرية بالمحلة أَيْضا، فيظن أَنه من ذُرِّيَّة جَعْفَر بن أَبى طَالب[1].

٦. من أسباب ادعاء الأنساب شُبْهَةُ النسب من قبل الأم:

كمن تكون أمه هاشمية، وأبوه غير ذلك؛ فيزعم أن نسبه هاشمي؛ فيطلق علىٰ نفسه لقب (السيد) أو لقب (الشريف)؛ لأن أمه هاشمية.

قال ابن فضل الله الحموي في (خلاصة الأثر) : " عبد الْوَهَّاب بن عبد الرَّحْمَن الدمشقي الحنفي القاضي تَاج الدّين، الْمَعْرُوف بالتاجي، أحد كبراء دمشق، وكان له في وقته شهامة وَحُرْمَة وسخاء ورزق وسعة طائلة ونعمة وافرة، تفقه بِالنَّجْمِ البهنسي الْخَطِيب، وأخذ عَن الْبَدْر الغزىٰ، وكان جيد المشاركة في الفقه، وسافر إلىٰ الرّوم، وَولي قَضَاء بعض القصبات إلىٰ أن وصل إلىٰ قَضَاء حماة، وتقاعد بعْدهَا بِدِمَشْق، وتولىٰ قَضَاء الركب الشامي في سنة سبع بعد الألف، وكان يُرْمىٰ بأنه سامري الأصل، واتفق له أنه ادّعىٰ الشّرف من جِهَة أمه؛ لكونها شريفة، وهىٰ بنت السَّيِّد القطبي، ووضع العلامة الخضراء في عِمَامَته .

فقال فيه أبو المعالىٰ درويش محمد الطالوي مضمنا بَيت المتنبي:

---

(١) انظر: الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، للسخاوي، ص:(٢٥٦).

طافت يَهُودِيَّة بِالْبَيْتِ قلت لَهما حويت كفراً واسلاماً نرىٰ عجبا
فاستضحكت ثمَّ قَالَت كالذبيح يرىٰ مشرفاً وَهُوَ من عجل إذا انتسبا[1].

٧. من أسباب ادعاء النسب أن يكون مدعي النسب ذا جاه ومكانة اجتماعية، ولكنه ليس له نسب عريق فيشعر في نفسه بالضعف والهوان؛ فيدعي له نسباً عريقاً حتىٰ يرفع من مكانته وجاهه.

٨. من أسباب ادعاء الأنساب الاعتماد في رواية النسب على العوام والذين ليس لهم دراية بعلم النسب وأصول القبائل، ودون الاستناد إلىٰ شهرة واستفاضة.

٩. من أسباب ادعاء النسب الاعتماد على الرؤى المنامية في إثبات الأنساب:

من أسباب ادعاء الأنساب عند الصوفية الاعتماد علىٰ الرؤىٰ المنامية في إثبات الأنساب، سواء هو رآها أم رؤيت له، فبعضهم يزعم أنه رأىٰ في المنام من يخبره أن نسبه كذا وكذا، أو أن شخصاً رأىٰ في المنام أن نسب فلان ابن فلان يرجع نسبه إلىٰ آل البيت.

قال الشعراني في (طبقاته) عن الشيخ البكري: "ومما يدل علىٰ صحة نسبه إلىٰ الإمام أبي بكر الصديق ما رأيته بمكة المشرفة،

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله الحموي، ٣/ ١٠٣.

وذلك أن بعض الحسدة ذكر سيدي محمداً بغيبة، فزجرته عن ذلك، فلم ينزجر، ثم رأيت الإمام أبا بكر الصديق ﵁ وهو يقول: جزاك الله خيرا عن ولدي محمد، فعلمت صحة نسبه بذلك"[١].

١٠. من أسباب ادعاء الأنساب ما يعرف عند الصوفية بالكشف:

من أباطيل الصوفية في إثبات الأنساب ما يعرف عندهم بالكشف؛ فيحصل فيه من ادعاء الأنساب ما لا يعلمه إلا الله ﷻ رجماً بالغيب، والعياذ بالله.

قال أبو العباس المرسي: "ما من ولي لله من قاف إلىٰ قاف كان أو هو كائن إلا وقد أطلعني الله عليه وعلىٰ اسمه واسم أبيه، ونسبه، وكم حظه من الله تعالىٰ"[٢].

(١) جامع كرامات الأولياء، للنبهاني، ١/ ٣١٦.

(٢) زينة النواظر وتحفة الخواطر، لابن عطاء الشاذلي السكندري، ص (٢٤٧- ٢٤٨).
قلت: وهذا والعياذ بالله زعم بادعاء علم الغيب. والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾[النمل: ٦٥] وقال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾[الجن: ٢٦-٢٧].

المبحث الخامس: وسائل وطرق الأدعياء في إثبات أنسابهم المزعومة:

هناك وسائل وطرق كثيرة يلجئ إليها الادعياء لإثبات أنسابهم المزعومة والباطلة، وسنذكر بعضاً منها، والتي نرىٰ أنها الأكثر شيوعاً الآن:

١ـ يقوم بعض أدعياء النسب بتزوير وثائق وإدراج أنسابهم فيها، وإيهام الناس بأنها قديمة، وانتحال إمضاءات قديمة ونسبتها إلىٰ أحد العلماء.

٢ـ الذهاب لبعض المزورين في الأنساب ليقوم بتزوير وثائق قديمة لهم، أو بتزوير مخطوط، ويقوم هذا المزور بعد تزويره لتك الوثائق أو المخطوطات بدسها إلىٰ أحد المكتبات حتىٰ يعطيها صبغة المصداقية، ثم يقوم هذا المزور بإبرازها، وأنها مخطوطة نادرة وقديمة، ومن ثم يقوم ببيعها بأثمان باهضة من هؤلاء الأدعياء، فهو يقوم حقيقة ببيع الأنساب وهبتها بغير وجه حق.وقد ورد النهي عن ذلك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي الله ﷺ قال: «**الْوَلَاءُ لُحْمَةٌ كَلُحْمَةِ النَّسَبِ لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ**»[1].

(١) رواه الدارمي في مسنده، رقم (٣٢٠٣)، ٤/ ٢٠١٩. قال محقق الكتاب حسين سليم أسد: (رجاله ثقات، ولكن جعفر بن عون ما عرفنا له سماعا قديما من سعيد بن أبي عروبة).
=

قال ابن بطال في: (شرح صحيح البخاري): "لا يجوز بيع النسب ولا هبته"[1].

وآفة التزوير للتكسب آفة قديمة ، قال ابن حجر في: (لسان الميزان) :عند ترجمته يحيي بن أبي طي الطائي : " وتشاغل بالتصنيف فاتخذ رزقه منه. قال ياقوت: كان يدعي العلم بالأدب والفقه والأصول علىٰ مذهب الإمامية وجعل التأليف حانوته ومنه قوته ومكسبه ولكنه كان يقطع الطريق علىٰ تصانيف الناس يأخذ الكتاب الذي أتعب جامعه خاطره فيه فينسخه كما هو إلا أنه يقدم فيه ويؤخر ويزيد وينقص ويخترع له اسما غريبا ويكتبه كتابة فائقة ويقدمه لمن يثيبه عليه ورزق من ذلك حظا"[2].

=

ورواه ابن حبان في صحيحه، رقم (١٨٩٦)، ٣/ ٣٦.

وأخرجه الحاكم في مستدركه، (كتاب الفرائض)، رقم (٧٩٩٠)، ٤/ ٣٧٩. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

ورواه الشافعي في مسنده، ص:(٣٣٨). قال محقق كتاب (الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي) مسعد السعدني: (صحيح: أخرجه الشافعي برقم ١٢٣٢ من حديث ابن عمر ومن طريق الشافعي أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤١، والبيهقي ١٠/ ٢٩٢، وله شواهد ومتابعات انظرها غير مأمور في إرواء الغليل، برقم ١٦٦٨)، ص (٢٨١).

وصححه ابن الملقن في (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) وقال: (صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. وخالف البيهقي فأعله)، ١٦/ ١٩٤.

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٧/ ٥١.

(٢) لسان الميزان ، ابن حجر ، ٨/ ٤٥٣

٣ـ التهديد والوعيد لمن أراد أن يفضحهم ويبين كذبهم في أنسابهم المزعومة بالإيذاء أو بالإغراء بالمال أحيانـًا:

ذكر ابن خلكان تهديد المعز الفاطمي للشريف ابن طباطبا، وإخراج السيف في وجهه ووجه من حضر معه، وإغراءهم بالمال حتىٰ لا ينكروا عليه نسبه الباطل.

فقال: "وجاء المعز بعد ذلك من أفريقيا وكان يُطْعَنُ في نسبه، فلما قرب من البلد، وخرج الناس للقائه، اجتمع به جماعة من الأشراف، فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور: إلىٰ من ينتسب مولانا فقال له المعز: سنعقد مجلسـًا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا. فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام، وجلس لهم وقال: هل بقي من رؤساكم أحد؟ فقالوا: لم يبق معتبر، فسلَّ عند ذلك نصف سيفه، وقال: هذا نسبي، ونثر عليهم ذهبـًا كثيراً وقال: هذا حسبي، فقالوا جميعـًا: سمعنا وأطعنا"[(١)].

يقول المتنبي:

أتاني وعيـــد الأدعياء وأنهم ... أعدوا لي السودان في كفر عاقبِ[(٢)]

قال الواحدي في شرحه بيت المتنبي: "يريد قوما يدعون نسب

---

(١) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٣/ ٨٢. الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٧/ ٢٦. النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ٤/ ٧٧.

(٢) شرح الواحدي لديوان المتنبي، الواحدي، ص: (٩٥٠).

عليّ رضىٰ الله تعالىٰ عنه، أرادوا به سوء"[1].

قلت: والعجيب أن المتنبي هذا يعيب علىٰ غيره ادعاء النسب العلوي، وهو أيضـاً ممن ادعىٰ النسب العلوي الحسني، كما ذُكِرَ ذلك عنه[2].

٤ـ يقوم بعض ادعياء النسب بنشر أنسابهم الباطلة عبر مواقع الإنترنت والترويج لها والدفاع عنها أمام المشككين لها علىٰ حد قول وزير الدعاية النازية أبان الحرب العالمية الثانية (غوبلز): (أكذب ، وأكذب ، أكذب حتىٰ يصدقك الناس)[3] .

٥ـ عمل المشجرات الفاخرة والجميلة وإخراجها إخراجـًا حسنـًا وتوثيقها من بعض المرتزقة من المزورين والمتسلقين علىٰ علم الأنساب.

٦ـ استخدام بعض المناسبات الوطنية والاجتماعية وإبراز أنسابهم المزورة فيها عبر وسائل التواصل الاجتماعية، مثل (كروت الأفراح، والتهنئة بالأعياد، أو التعزية) وغيرها.

---

(١) المرجع السابق، ص: (١٦٥) وقوله: (في كفر عقاب): اسم قرية بالشام.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١١/ ٢٩٠.

(٣) الثورة البائسة، د. موسىٰ الموسوي، ص (٩٣-٩٤).

٧ـ تأليف بعض أدعياء النسب كتب في الأنساب عن الأسر المشهورة في النسب وإدراج أنسابهم المزعومة فيها، وأحيانًا يقومون بتأليف كتب خاصة بهم في أنسابهم المزعومة ثم يوزعونها علىٰ الناس.

المبحث السادس: تنقل الادعياء من نسب إلى نسب:

بعض الأدعياء يختلق له نسبًا مزوراً ، وعندما يظهر كذبه ينتقل إلىٰ نسب آخر ، وهكذا من نسب إلىٰ نسب.

والعرب تقول: (الحق أبلج والباطل لجلج)[1]

ألم تر أن الحق تلقاه أبلجًا   وأنك تلقىٰ باطل القوم لجلجا[2]

صاحب الزنج الذي سبق ذكره تنقل في عدة أعمدة نسب علوية:

١ـ ادعىٰ أنه: علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ويرد الحصري علىٰ هذا الادعاء بقوله: "كان لمحمد بن أحمد ولداً علي مات بعد هذا المدعي أسمه ونسبه بزمان".

٢ـ ادعىٰ أنه: علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيىٰ المقتول بخراسان بن زيد بن علي.

٣ـ ادعىٰ في البحرين أنه: علي بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب.

---

(١) انظر : جمهرة الأمثال ، للعسكري ، ١/ ٣٤١ .

قال العسكري: (قَوْلهم الْحق أَبْلَج وَالْبَاطِل لجلج يُرَاد بِهِ أَن الْحق منكشف وَالْبَاطِل ملتبس) ، الأمثال ، ابن رفاعة ، ص(٨١) .

(٢) الدر الفريد وبيت القصيد ، ابن يدمر ، ٤/ ١٥٦-١٥٧ . والبيت أنشده : (عمارة بن عقيل عن جده)

٤ـ ادعىٰ في البادية أنه: يحيىٰ بن عمر العلوي، (وهو كاذب في ذلك بالإجماع لأن يحيىٰ بن زيد لم يعقب إلا بنتًا ماتت وهي ترضع).

٥ـ ادعىٰ في بغداد أنه: أحمد بن عيسىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(١).

قال ابن حزم بعد ذكر تنقله من نسب إلىٰ نسب: "فلولا علم النسب، لجاز لهذا الكافر ما ادّعىٰ من هذا النسب الشريف"(٢).

قال الشاعر عن تنقل الهيثم بن عديّ من نسب إلىٰ نسب:

الهيثم بن عديّ من تنقله	في كلّ يوم له رحل علىٰ حسب
إذا اجتدىٰ معشرا من فضل نسبتهم	فلم ينيلوه عدّاهم إلىٰ نسب
فما يزال له حلّ ومرتحل	إلىٰ النصارىٰ وأحيانا إلىٰ العرب
إذا نسبت عديّا في بني ثعل	فقدّم الدال قبل العين في النسب(٣)

(١) انظر: ظاهرة ادعاء النسب العلوي وأثرها في قيام حركات المعارضة في العصر العباسي حتىٰ نهاية القرن الخامس، م.م أفراح الغالبي وأ.د محسن الغزي ، بحث منشور في مجلة جامعة ذي قار المجلد (١٣) العدد (٤) كانون الأول عام ٢٠١٨م ، علىٰ شبكة الإنترنت ، بتصرف.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص: (٥٧).

(٣) انظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه، ٧/ ١٤٩.

وعن تنقل الادعياء من نسب إلىٰ نسب أيضـًا.

قال العتبي: أنشدني أبو إسحاق ابراهيم بن خداش لخالد النجار:

اليوم من هاشم بخ، وأنت غدا   مولىٰ، وبعد غد حلف من العرب
إن صح هذا فأنت الناس كلّهم   يا هاشميّ، ويا مولىٰ، ويا عربي(١)

❁❁ ❁❁ ❁❁

(١) انظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه، ٧/ ١٤٩.

المبحث السابع: الآثار المترتبة على ادعاء الأنساب:

١ـ عقوبة الله للمدعي في الدنيا ولآخرة.

٢ـ إن المدعي مستحق للعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٣ـ تحريم الجنة علىٰ مدعي النسب.

٤ـ إن المدعي لا يرح رائحة الجنة.

٥ـ إن المدعي مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب.

٦ـ إن المدعي للنسب عندما يكذب ويدعي نسباً ليس له وينتشر هذا النسب المزعوم عن طريقه أو طريق غيره بوسائل التواصل الحديثة ويبلغ الآفاق داخل في الوعيد الوارد في عذاب البرزخ كما جاء ذلك في الحديث الذي أخبر النبي ﷺ أصحابه برؤية رآها في المنام -ورؤيا الأنبياء حق- فقال:

«رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدَيَّ، فَأَخْرَجَانِي إِلَىٰ أَرْضٍ فَضَاءٍ -أَوْ أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ- فَمَرَّا بِي عَلَىٰ رَجُلٍ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأْسِهِ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَيُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ، فَيَشُقُّهُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ، فَيُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ الْآخَرِ، وَيَلْتَئِمُ هَذَا الشِّدْقُ، فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ».

ثم أخبرا الملاكان النبي ﷺ بتفسير ذلك: **«أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي رَأَيْتَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَذَّابٌ، يَكْذِبُ الْكَذِبَةَ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ، فَهُوَ يُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَصْنَعُ اللهُ بِهِ**

مَا شَاءَ»[1].

٧ـ إن ادعاء الأنساب من آثاره الخطيرة في المجتمع خلط الأنساب والتلاعب بها.

٨ـ مدعي النسب ترد شهادته لأنه كذاب والمتقرر عند أهل العلم أن الكذاب لا تقبل روايته ولا شهادته.

٩ـ حمل وزر أسرته وغيرهم ممن صدقه ووافقه علىٰ كذبه في نسبه المزعوم إلىٰ يوم القيامة لأنه هو أول من سن لهم هذا الادعاء وقال به. قال ﷺ: **«وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً عُمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا»**[2].

١٠ـ قد يكون هذا النسب المدعىٰ كذبًا ووبالاً علىٰ تلك الأسرة وسببًا لانقراضها.

لأن من سنن الله الكونية أن الباطل يزول وينقرض ولا يدوم. قال تعالىٰ مخبراً عن نفسه: ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٨] .

---

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم (٢٠١٦٥)، ٣٣/ ٣٣٥، قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: (إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين).

(٢) رواه أحمد في مسنده، رقم (١٩٢٠٠)، ٣١/ ٥٣٦، قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: (حديث صحيح، وهذا إسناد حسن).

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾[الشورىٰ: ٢٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [الإسراء: ٨١]. وقال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾[الرعد: ١٧] .

قلت: فهذا النسب الفاطمي المزعوم للدولة العبيدية، والذين حكموا ما يقارب مائتين وسبعين سنة، انقرض فلا يوجد من ينتسب إليهم اليوم ، ﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا﴾[مريم: ٩٨]!!

كتب أبو زرعة إلىٰ إسحاق بن راهويه: "لا يهولنك الباطل فإن للباطل جولة ثم يتلاشىٰ"[(١)].

١١ـ إن مدعي النسب أو تلك الأسرة بانتسابها للنسب المزعوم قد قامت بقطع نسبها من أسرتها الحقيقية وانتسبت إلىٰ أسرة ليس لها علاقة بها وفي هذا قطيعة للرحم والعياذ بالله الذي جاء الوعيد الشديد فيه.

(١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ١/ ٣٤٢ . سير السلف الصالح، قوام السنة، ٤/ ١٢٢٧.

قال تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[محمد: ٢٢-٢٣] .

١٢ـ إن ادعاء الأنساب يسبب خللاً في الأمور المشترط فيها النسب، مثل:(الولاء ، والعاقلة) أو ما تكون مستحبة مثل: (طلب دعاء السقيا – والتقديم في الإمامة في الصلاة)(١).

١٣ـ ادعاء النسب المزور والباطل يكون سبباً في الطعن في نسبه الحقيقي وازدراء لأصوله من الأباء والأجداد الذين تولد منهم.

١٤ـ يكون هذا المدعي للنسب المزور هو وأسرته سبباً لِتَنَدُّر الناس والسخرية والضحك منهم لنسبهم المزعوم.

- قال تقي الدين الفاسي في (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين): "محمد بن علىٰ بن يوسف بن خواجا المكي:

(١) طلب دعاء السقيا ، قال ابن تيمية : " قال الفقهاء: يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين، والأفضل أن يكون من أهل بيت النبي صلىٰ الله عليه وسلم" . انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ، ابن تيمية ، ٢/ ٢٩١

والتقديم في الإمامة في الصلاة، قال القاضي عياض: وقد روىٰ الزهري في هذا الحديث: فإن استووا في القراءة فأفقههم في دين الله، فإن كانوا في الفقه سواء فأكبرهم سنًّا، فإن كانوا في السن سواء فأصبحهم وجهًا، فإن كانوا في الصباحة والحسن سواء فأكثرهم حسبًا . انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس القرطبي ، ٢/ ٢٩٨

ذكر لي شيخنا أبو بكر بن عبد المعطىٰ: أنه حفظ التنبيه، والعمدة، والشاطبية، ثم لعب. ومات بمصر أو باليمن. وأمه أم هانئ بنت أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي. وكان أبوه خياطا، قدم من العراق، وأدعىٰ أنه شريف حسيني. وهجا يحيىٰ النشو المكي، محمد بن خواجا هذا، بأبيات منها:

مشوف يشكو من ابن خواجه قال ما لي بانتسابك من حاجة

وأنشدني بعض أصحابنا، قال: أنشدني يحيىٰ النشو لنفسه، يهجو محمد بن خواجا:

رأيت في النــوم إمام الهــدىٰ أعنــي عليّ بن أبي طالب
فقلت هذا النحس من نسلكم فقال لا والطالب الغالب[1]

- وقال الْأَصْمَعِي: "استمشىٰ رجل من الأدعياء، فدخل عليه رجل من أصحابه، فوجد عنده شيحا وقيصوما، فقال له: ما هذا ؟ فقال، ورفع صوته: الطبيعة تتوق إليه، يريد أن طبيعته من طباع العرب، فقال فيه الشَّاعِر:

يشم الشيح والقيصوم كي يسْتَوْجب النسبا لَيْسَ ضَمِيره فِي الصدر إِلَّا التِّين والعنبا[2]

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين الفاسي، ٢/ ٣١٣.
(٢) انظر: طبائع النساء، ابن عبد ربه، ص (١٠٦)، والعقد الفريد، ٧/ ١٤٤.

- وقال الأصمعي أيضـًا: عن إسماعيل بن أحمد، قال: "رأيت علىٰ أبي سعيد الشَّاعِرِ المخزومىٰ كردوانيا مصبوغا بتوريد، فقلت: أبا سعيد هذا خَز، قال: لَا، وَلَكنه دعي علىٰ دعي، وكان أبو سعيد دعيـًا في بنىٰ مَخْزُوم، وفيه قال الشَّاعِر:

متـىٰ تاه علىٰ الناس ... شـريـف يا أبا سعد
فتـه ما شئت إذ كنت ... بـلا أب ولا جـدّ
وإذا حظّك في النّسبة ... بين الحـرّ والعبد
وإن قارفـك الفحش ... ففي أمن من الحدّ[1]

❁❁ ❁❁ ❁❁

(١) انظر: طبائع النساء، ابن عبد ربه، ص (١٠٦)، والعقد الفريد، ٧/ ١٤٤.

المبحث الثامن: الواجب على الأسر والقبائل نحو أنسابها:

أولاً: المحافظة على أنسابها من الدخلاء والأدعياء:

لكثرة الأدعياء في هذا الزمان، الواجب علىٰ الأسر والعوائل ضبط أنسابها، وتدوينها؛ لتقطع الطريق علىٰ الأدعياء الدخول في أنسابها، وخاصة الدخول في النسب النبوي، والذي كثر الادعاء فيه مما جعل العلماء يحذرون من ذلك، ويبينون ضرورة ضبط النسب النبوي، والمحافظة عليه، ومن ذلك:

قال ابن حجر الهيتمي في (الصواعق) عن المحافظة علىٰ النسب الشريف: "ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة علىٰ هذا النسب الشريف، وضبطه؛ حتىٰ لَا ينتسب إليه ﷺ أحد إلا بحق ،ولم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة علىٰ تطاول الأيام وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللئام، قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان، ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أَوان خصوصا أنساب الطالبيين والمطلبيين"(١).

وقال محمد بن سالم المجلسي في: (لوامع الدرر) في حديثه عن المحافظة علىٰ النسب الشريف: "أن يكون لهم؛ بل ولجميع الأمة غيرة علىٰ هذا النسب الشريف وضبطه؛ حتىٰ لا ينتسب إليه ﷺ

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ٢/ ٥٣٧.

أحد إلا بحق، كما جرىٰ عليه السلف الكرام، ولم تزل أنسابهم -والحمد لله- مضبوطة علىٰ توالي الأيام، قد قيض الله لهم من يقوم بتصحيح ذلك في كل زمان من علماء الأمة، مع أن وسامة وجوههم لائحة ونفحات طيب عرفهم فائحة:

ومن يقل للمسك أين الشذىٰ   كذبه في الحال من شمه

هذا والاستفاضة يثبت بها النسب المصون، ومن انتسب إلىٰ غير آبائه فهو ملعون"[1].

ثانياً: على من علم أن هناك من يدعي من أقاربه نسباً غير صحيح أن ينكر عليه ذلك:

الواجب علىٰ من علم أن هناك من يدعي من أقاربه نسبًا غير صحيح، وينسبهم إليه، أن يُنْكِرَ عليه ذلك، وينصحه، ويذكره بأن عاقبة الكذب وخيمة في الدنيا والآخرة، وأنه عرضة للعنة الله عليه. وأن يخبره أن حبل الكذب قصير، وأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، وأن الكذب لا يدوم، وسرعان ما ينكشف صاحبه. وأن الحقائق والوثائق وكتب الأنساب والشهرة والاستفاضة لها قوة ذاتية تمنحها القدرة علىٰ اجتياز حاجز الأدعياء والكذابين والإعلان

(١) انظر: لوامع الدرر في هتك استار المختصر، محمد بن سالم المجلسي الشنقيطي، ٥/ ٤٧٢.

عن نفسها في نهاية الأمر.

وقد تصدىٰ بعض العلماء والصالحين لدعاوي بعض أقاربهم في الانتساب إلىٰ أسر أو قبائل لا تمت لهم بصلة، وخاصة الانتساب إلىٰ النسب الشريف، وإليك بعضاً من ذلك:

١ـ الإمام النووي ورد ما زعمه أحد أجداده أنهم ينسبون إلىٰ حزام بن الصحابي حكيم بن حزام:

قال ابن العطار في (تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين): "(الحِزَامي): فهي بالحاء والزَّاي إلىٰ جدِّه المذكور حزام، وذكر لي الشيخ -قدس الله روحه- (أي الإمام النووي): أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة إلىٰ حزام أبي حكيم الصحابي رضي الله عنه قال: "وهو غلط". وحزام جده، نزل في الجولان بقرية (نوىٰ) علىٰ عادة العرب"[(١)].

٢ـ الإمام السبكي مشككاً في زعم أحد أقاربه انتسابه لآل البيت:

قال ابن حجر في (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) عند ترجمته لحمزة بن علي السبكي:

"حمزة بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن علي السُّبْكِيّ المالكي نجم الدين أبو يعلىٰ، ولد في ثاني عشر ربيع الأول

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ابن العطار، ص: (٤٠).

سنة ٦٩٨، وسمع من جده ويونس الدبوسي والوادياشي، وغيرهم، وتفقه، وناب فِي الحكم ،وحدث بمكة وغيرها، وكان قد انتسب إلىٰ الحسن بن علي، ودعي بالشريف، وسمعت بعض الأئمة يقول: أن السُّبْكِيّ لما بلغه أن حمزة ادّعىٰ الشّرف، قال: إن ثبت ذلك فكلنا أشراف؛ لأننا عصبَة"[١].

٣ـ الجرخي ينكر علىٰ أخيه البدر محمد الكتبي، المعروف بالشريف انتسابه إلىٰ آل البيت:

قال علم الدين البرزالي في (المقتفىٰ علىٰ كتاب الروضتين) عند ذكره وفاة البدر الكتبي: "ومات البدر، محمد الكتبي، المعروف بالشريف يوم الأحد عاشر ذي القعدة بظاهر دمشق.

وكان يدّعي الطبّ والكحل والجراح، وله كلام في أشياء كثيرة، وأقام مدّة بسوق الكتب بدمشق من سنة التتار إلىٰ حين وفاته. وله أخ في القلعة جرخيّ[٢]، لا يدّعي الشرف، ولا يتحققه. وكانت تجري بينهما مخاصمات بهذا السبب"[٣].

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، ٢/ ١٩٥.

(٢) الجرخي : جَرْخ جمعها جُروخ: قذافة، آلة من آلات الحرب القديمة ترمىٰ عنها السهام والنفط . انظر : تكملة المعاجم ، الدوزي ، ٢/ ١٧٤

(٣) المقتفىٰ علىٰ كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، لعلم الدين البرزالي ، ٣/ ٣٤٢.

٤ـ إنكار العلامة أحمد بن سودة القاضي في مكناس انتساب أسرته لبني هاشم كما اداعه بعض أقاربه:

في سؤال وجه له ثم رد على السؤال.

"ودونك نص السؤال والجواب بعد الحمدلة والصلاة:

محبنا الأعز الأرضى الخلفية عم مولانا المؤيد بالله مولاي عرفة، أمنك الله ـ سلام عليك ورحمة الله ـ عن خير مولانا، نصره الله.

وبعد: وصل كتابك معلما بأن الفقيه السيد التاودي بن سودة، ورد عليك بجريدة عرف بكتابها عدلان، يريد إثبات النسبة الطاهرة، طالبا منك توجيهها لشريف الأعتاب؛ بقصد اطلاع العلم الشريف عليها، وإمضاء مضمونها بالطابع الشريف؛ تسليما لأمرها، وصار بالبال، فقد وصلت، وأنهيناها لعلم سيدنا أعزه الله، فاستفهم ـ أيده الله ـ عما كان تقدم لأسلافهم في ذلك، وهل كانوا ينتمون إليها ويدعونها؛ لأنه قد مضى منهم عدد من فحول العلماء: كالشيخ التاودي، وأضرابه، ويبعد كل البعد عدم اطلاعهم على شيء من ذلك وجهلهم به، بل قد وقع الوقوف في عدد من التواريخ الصحيحة على دعوى انتسابهم لمرة بن كعب وبه كنانبشه وتقاييده، ولا زالت قائمة الذات إلى الآن. ولو قيل قد يفتح الله للآخر ما لم يفتح به للأول، لقال بذلك والده الفقيه السيد المهدي رحمه الله، وعمه الفقيه القاضي السيد أحمد، فهل يدعى شيئا من

ذلك؟ أو يقول بين ذلك عن أمر سيدنا أيده الله؟ ليظهروها الجريدة ردت إليك طيه، وعلىٰ المحبة والسلام وفي ثاني عشر قعدة عام ثمانية عشر وثلاث مائة وألف".

"الحمد لله حبنا الأجل الأمجد، الفقيه الكاتب السيد الحسين بن سعيد حفظكم الله ورعاكم، وسلامه عليكم ورحمته، عن خير مولانا نصره الله وأدام علاه.

وبعد: وصلتني نقولتك مع ما كتب به لسيدنا ومولانا الخليفة ـ أسمىٰ الله قدره ـ وعلمنا المراد من ذلك كله، وأن نجيب عنه بما عندنا، فاعلم رعاك الله أن الذي أدين به الله ـ سبحانه ـ وألقاه به هو ما كنت أسمعه من أشقتىٰ، ومنهم أخونا سيدي المهدي، وعمىٰ شقيق والدىٰ ،وهو السيد حمو ـ رحمه الله ـ ، هو أن بيتنا بنىٰ سودة ينتهىٰ إلىٰ مرة بن كعب أحد أجداد النبي ﷺ ، وعليه فما يرويه ابن أخي سيدي المهدي المذكور، فالله سائله عنه يوم القيامة، وكفىٰ حديث من انتسب إلىٰ غير أبيه ،وهو يعلم فالجنة عليه حرام، اللهم إنا نبرأ إليك مما يدعيه هذا ابن الأخ وأمه قرميدية ، ولا نعلم له حجة في ذلك لا باعتبار أبيه ولا باعتبار أمه، وبيننا وبين من يؤيده ويعضده الله تعالىٰ. وأما الجريدة التي أدلىٰ بها فلا تقوم له بها حجة، لأنها مطعون فيها من وجوه كلها شرعية، وقد قال التتائي شارح خليل نقلا عن التوضيح قضية والناس مصدقون في

أنسابهم وتبعه بهرام ما نصه: وهذه العبارة واضحة بالنسبة للالتحاق، وأما إن ادعىٰ شخص أنه شريف، فينبغىٰ ألا يصدق، فكتب عليه العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في حواشيه علىٰ المختصر ما نصه، فقول التتائي: فينبغي أن لا يصدق، يعني حماية لجانب النبي ﷺ وغيرة، فهو موافق لما نص عليه غيره من العلماء. وكفىٰ هذا فقها قاله وكتبه مشهدا به علىٰ نفسه في ثالث حجة الحرام متم عام ثمانية عشر أحمد بن الطالب بن سودة، ولا أقول السودي؛ لأنه نسبة إلىٰ قرية باليمن، مع أن سكنىٰ أسلافنا غرناطة، ثم بفاس زيادة أسلافنا قدموا في جند الشام زمن بني أمية إلىٰ الأندلس، فنزلوا إلبيرة، ثم انتقلوا إلىٰ غرناطة، ثم إلىٰ فاس، وقاها الله من كل باس"[1].

(١) انظر: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان السجلماسي، ٤/ ٢١٤ . بتصرف.

المبحث التاسع: ما قيل في الأدعياء من الشعر :

١ـ مما قيل في الأدعياء، قول مخلد بن بكار الموصلي في أهل بلده:

هم قعدوا فابتغوا لهم نسبًا ... يجوز بعد العشاء في العرب
حتىٰ إذا ما الصباح لاح لهم ... ميّز ستوقهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفةً ... أعرف شيء ببهرج النّسب[1]

٢ـ قال خلف بن خليفة في الادعياء:

فقل للاكرمين بني نزار ... وعند كرائم العرب الشّفاء
آآخر مرّتين سبيتمونا ... وفي الإسلام ما كره السّباء؟
إذا استحللتم هذا وهذا ... فليس لنا علىٰ ذاكم بقاء
فلا تأمن علىٰ حال دعيّا ... فليس له علىٰ حال وفاء[2]

٣ـ قال إبراهيم بن هرمة يهجو الأدعياء:

هجوت الأدعياء فناصبتني ... معاشر خلتها عربًا صحاحا
فقلت لهم وقد نبحوا طويلاً ... علىٰ فلم أجب لهم نباحًا
أمنهم أنتم فأكف عنكم ... وأدفع عنكم الشتم الصراحا

---

(١) انظر: جمع الجواهر في الملح والنوادر، أبو إسحاق الحصري، ص:(٣٦٢).
(٢) انظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه، ٧/ ١٥١.

وإلا فاحمـــــدوا رأيي فإني سأنفي عنكم التهـــم القباحا
وحسبتـك تهمة ببريء قوم يضم علىٰ أخي سقم جناحا[1]

---

(١) انظر: شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ص:(١٠٦٥) . الدر الفريد وبيت القصيد، محمد أيدمر، ١٠/ ٢٢٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي مَّنَّ علينا بالانتهاء من هذا الكتاب الذي تضمن موضوعًا من أهم الموضوعات المتعلقة بديننا الحنيف ، والذي يلامس مبحثًا شرعيًا له صلة بحياتنا الاجتماعية ألا وهو الطعن والادعاء في الأنساب .

ويجدر بنا في نهاية هذا الكتاب أن نتحدث عن الواجب علىٰ من طعن في نسب شخص أو سرة من الأسر بغير وجه حق ، أو ادعىٰ نسبًا ليس له فيه حق ، أن يتوب إلىٰ الله عز وجل. قال ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»(١).

فباب التوبة مفتوح للعبد مالم يغرر ، أو تطلع الشمس من مغربها . فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عز وجل لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**»(٢).

(١) رواه ابن ماجة في سننه ، رقم (٤٢٥٠) ، ٥/ ٣٢٠ ، قال الأرنؤوط : (حديث محتمل للتحسين بشواهده، وهذا إسناد رجاله ثقات، إلا أن وهيب ابن خالد تغير بأخرة، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ابن مسعود. وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في "الفتح" ١٣/ ٤٧١).

(٢) رواه الترمذي في سننه ، رقم (٣٥٣٧) ، ٥/ ٥٤٧ ، قال الألباني : (حسن) . ورواه ابن ماجة في سننه ، رقم (٤٢٥٣) ،باب (ذكر التوبة) ، ٥/ ٣٢٢-٣٢٣ ، قال الأرنؤوط: (إسناده حسن)

وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»(١).

وأخبر عَزَّ وَجَلَّ عباده أنه يغفر الذنوب جميعاً فقال : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزمر: ٥٣].

وقد سبق أن ذكرنا أن الطعن في الأنساب بغير وجه حق، والادعاء الباطل لها محرم وكبيرة من كبيرة الذنوب . وقد اشترط العلماء للتوبة من كبائر الذوب شروطاً ثلاثة يجب القيام بها حتىٰ تصح توبة التائب وزادوا شرطاً رابعاً إذا كان الحق يتعلق بآدمي .

وإليك شروط توبة الطاعن أو المدعي للأنساب بغير وجه حق :

١ـ أن يقلع الطاعن عن طعنه في الأنساب في الحال . والمدعي لنسب ليس له فيه حق أن يقلع في الحال :

فالواجب علىٰ الطاعن في الأنساب أو المدعي لها بغير وجه حق إن يقلع عن ذلك في الحال ولا يسوف في ذلك . قال تعالىٰ : ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ

(١) رواه مسلم في صحيحه ، رقم (٢٧٥٩) ، باب (قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة) ، ٨/ ٩٩

ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [النساء: ١٧-١٨].

٢ـ أن يعزم الطاعن علىٰ أن لا يعود إلىٰ الطعن في الأنساب . والمدعي يعزم أن لا يعود إلىٰ الادعاء في نسب ليس له :

الواجب علىٰ الطاعن في الأنساب ، أو المدعي لها بغير وجه حق أن يعزم علىٰ عدم العودة إلىٰ ذلك حتىٰ تقبل توبته . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّـٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾[آل عمران: ١٣٥-١٣٦].

قال عوف بن مالك : "ما من ذنب إلا وأنا أعرف توبته، قال: قيل يا أبا عبد الرحمن وما توبته ؟ قال: أن تتركه ثم لا تعود إليه"[١].

وعن الربيع بن خثيم، أنه قال لأصحابه : "أتدرون ما الداء؟ وما الدواء؟ وما الشفاء؟ قالوا: لا. قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود"[٢].

---

(١) انظر : الزهد ، أحمد بن حنبل ، ص(١٦٥) . شعب الإيمان ، للبيهقي ، ٥/ ٤٣٦

(٢) حلية الأولياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، ٢/ ١٠٨

٣ـ أن يندم الطاعن علىٰ طعنه في أنساب الآخرين . والمدعي يندم علىٰ ادعائه نسبًا ليس له فيه حق :

إنّ ندم الطاعن في الأنساب والمدعي لها بغير وجه حق لهو دليل علىٰ صدق توبته ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: كَانَ أَبِي عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَسَمِعَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**النَّدَمُ تَوْبَةٌ**»(١).

٤ـ التوبة من الظلم والعدوان من الطعن في أنساب الأشخاص أو الأسر، أو بالدخول فيها بغير وجه حق ، فمن طعن في نسب شخص أو أسرة من الأسر فالمتعين عليه أن يتحلل منهم ويطلب العفو والسماح منهم ، لأن ذلك من ظلمهم والعدوان عليهم ، وهو حق لهم لا يسقط إلا بالتحلل منهم ، فإن لم يتمكن من ذلك، أو كان يترتب علىٰ هذا الاعتذار أو التحلل منهم مفسدة أعظم ، فالمتعين عليه الثناء والمدح لأنسابهم في المواقع والمجالس التي طعن فيها في أنسابهم.

وأما المدعي لنسب أسرة من الأسرة فالواجب عليه أن يتحلل من تلك الأسرة التي دخل فيها بدون نسب ، فإن لم يتمكن من ذلك ، أو قد يترتب علىٰ اعتذاره أو التحلل منهم مفسدة أعظم،

(١) رواه أحمد في مسنده ، (٤٠١٢) ، ٧/ ١١٣ ، قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد : (حديث صحيح، وهذا إسناد قوي)

فالواجب عليه أن يتبرأ من هذا النسب الذي دخل فيه من غير وجه حق بأي وسيلة من الوسائل المتاحة سواء كان (بالقول أو بالكتابة).

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»**(١).

قوله : (فليتحلله) أي: فليستحله، أي: يطلب منه أن يجعله في حل من تلك المظلمة(٢).

قال الخطابي في (أعلام الحديث شرح صحيح البخاري):

"وكان بعض أهل العلم يقول: إذا اغتاب رجلا فإن كان بلغ المقول فيه ذلك، فلا بد من أن يستحله، وإن كان لم يبلغه الخبر، فإنه يستغفر الله ولا يخبره"(٣).

وختاماً:

فهذا جهد المقل والنقص موجود والكمال عزيز ، فالحمد لله المحمود علىٰ كل حال ، ونسأله عز وجل أن نكون قد وفقنا

(١) رواه البخاري في صحيحه ، باب(القصاص يوم القيامة) ، ٨/ ١١١

(٢) انظر : الترغيب والترهيب ، إسماعيل الأصفهاني ، ٣/ ٨١

(٣) انظر : أعلام الحديث شرح صحيح البخاري ، الخطابي ، ٢/ ١٢١٧

وسددنا فيما ذكرناه ، فما كان فيه من صواب وحق فمن الله تعالىٰ بحسن توفيقه وقوّة تأييده، وما كان فيه من خطأ وزلل وعجلة وهوىً فمنا بالسهو والغفلة، ومن عمل الشيطان بالعجلة والنسيان، كما نسأله عز وجل أن يتقبله منا ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

وصلَّى اللّه على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ابن زيدان عبدالرحمن بن محمد السجلماسي ، تحقيق د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة - مصر، ط(الأولى)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣- أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق عبدالسلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(الأولى)، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤- أخبار القضاة ، أبو بكر محمد بن خلف الملقب بوكيع ، تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، ط(الأولى) ، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.
٥- الاستغاثة في بدع الثلاثة ، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي.
٦- الأمثال ، زيد بن عبدالله بن رفاعة ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط(الأولى) ، ١٤٢٣هـ
٧- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط(الأولى)، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٨- إنباء الغمر بأبناء العمر ، أبو الفضل أحمد بن علي ابن

حجر العسقلاني ، تحقيق د. حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م

٩- الأنواء في مواسم العرب ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة.

١٠- البحر الزخار (مسند البزار) ، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار ، تحقيق ، محفوظ الرحمن وعادل سعد وصبري الشافعي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ط(الأولى) ، ١٩٨٨م-٢٠٠٩م.

١١- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط(الأولى) ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

١٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت

١٣- البدور المضية في تراجم الحنفية ، محمد حفظ الرحمن الكملائي ، دار الصالح (القاهرة – مصر) مكتبة شيخ الإسلام (دكا – بنجلادش) ، ط(الثالثة) ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

١٤- بغية الطالب في تاريخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم ، تحقيق المهدي عيد الرواضية ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات

الإسلامية ، لندن – إنجلترا ، ط(الأولى) ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م.

١٥- بيان المعاني ، عبدالقادر بن ملا حويش العاني ، مطبعة الترقي، دمشق ، ط(الأولى) ، ١٣٨٢هـ-١٩٦٥م.

١٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن مرتضى الزبيدي، تحقيق جماعة من المتخصصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثاقفة والفنون والآداب بدولة الكويت.

١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين أبو عبدالله الذهبي ، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط(الثانية) ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٨- تاريخ الرسل والملوك ، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط(الثانية) ، ١٣٧٨هـ-١٩٦٧م.

١٩- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط(الثالثة) ، ١٤٠٤هـ.

٢٠- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢١- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين ، علي بن إبراهيم علاء الدين ابن العطار ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ، الدار الأثرية ، عمان -الأردن ، ط(الأولى) ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٢٢- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي ، تحقيق د. أبو لبابة حسين ، ط(الأولى) ، ١٣٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٣- التعريف بالمصطلح الشريف ، أحمد بن يحيي بن فضل الله القرشي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٤- تكملة المعاجم العربية ، رينهارت بيتر آن دوزي ، نقله للعربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ط(الأولى) ، من ١٩٧٩م-٢٠٠٠م
٢٥- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ،تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط(الأولى) ، ٢٠٠١م.
٢٦- التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن ، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي

ودار التراث ، دار النوادر ، دمشق – سوريا ، ط(الأولى) ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

٢٧- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط(الثالثة)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٨- الثورة البائسة ، د. موسى الموسوي .

٢٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق جماعة من العلماء، ط (السلطانية)، بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١١هـ.

٣٠- جامع كرامات الأولياء ، يوسف بن إسماعيل النبهاني ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، مركز اهلنسة بركات رضا فوربندي غجرات ، الهند ، ط(الأولى) ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣١- الجرح والتعديل ، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الهند، ط(الأولى) ، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

٣٢- جمع الجواهر في الملح والنوادر ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط(الثانية) .

٣٣- جمهرة الأمثال أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، دار الفكر ، بيروت
٣٤- جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن حزم ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م،
٣٥- حاشية السندي على سنن ابن ماجة ، أبو الحسن محمد بن عبدالهادي السندي ، دار الجيل ، بيروت
٣٦- حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، نجم الدين الغزي، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط(الأولى)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٣٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٣٨- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد أمين بن فضل الله الحموي ، دار صادر ، بيروت
٣٩- الدر الفريد وبيت القصيد ، محمد بن أيدمر المستعصمي ، تحقيق د. كامل سليمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٤٠- الدرر البهية في الفتاوي الكويتية ، جمع وترتيب : وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء الكويت ، إدارة الإفتاء بوزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ، ط(الأولى) ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٤١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف الإسلامية العثمانية ، حيدر آباد – الهند .
٤٢- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية ، تحقيق د. محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط(الثاني) ، ١٤٠٤هـ.
٤٣- الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق ، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق علي بن محمد العمران ، دار عطاءات العلم ، الرياض ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط(الثالثة) ، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م
٤٤- رسالة في الرد على الرافضة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب) ، محمد بن عبدالوهاب، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض، السعودية.
٤٥- الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ، زين الدين عبدالباسط بن شاهين، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٤٦- الروض المربع بشرح زاد المستقنع مختصر المقنع ، منصور بن يونس البهوتي ، تحقيق أ.د خالد المشيقح ، د. عبدالعزيز العيدان ، د. أنس اليتامي ، دار ركائز للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط(الأولى) ، ١٤٣٨هـ
٤٧- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، أبو القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ، تحقيق إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط(الأولى) ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٤٨- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق مسعد عبدالحميد السعدني ، دار الطلائع .
٤٩- الزهد ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ، وضع حواشيه محمد عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيرو - لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٥٠- زينة النواظر وتحفة الخواطر ، ابن عطاء الشاذلي السكندري ، جمعها الشيخ رافع بن محمد بن شافع ، تحقيق السيد يوسف أحمد ، كتاب ناشرون.
٥١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط(الأولى) للطبعة الجديدة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) (١٤٢٥هـ).

٥٢- سنن ابن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل وعبداللطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية ، ط(الأولى) ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥٣- سنن أبي داوود، أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.

٥٤- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبرهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط (الثانية)، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥.

٥٥- سنن الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط(الأولى) ، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.

٥٦- سؤلات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، أبو داود يليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد علي العمري ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط(الأولى) ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥٧- سير السلف الصالح ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد الملقب قوام السنة ، تحقيق د. كرم بن حلمي ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .

٥٨- شرح الخراشي على مختصر خليل ، أبو عبدالله محمد الخراشي ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر ، ط(الثانية) ، ١٣١٧هـ.

٥٩- شرح الزرقاني على مختصر خليل ، عبدالباقي بن يوسف الزرقاني ، ضبطه وصححه عبدالسلام محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٦٠- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ط(الثانية) ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

٦١- شرح الواحدي لديوان المتنبي ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي ، ضبطه وشرحه د. ياسين الأيوبي و د. قصي الحسين ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٦٢- شرح ديوان الحماسة ، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني ، تحقيق غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٦٣- شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ابن بطال علي بن خلف بن عبدالملك ، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض – السعودية ، ط(الثانية) ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٦٤- شرح مختصر الطحاوي، أبو بكر الرازي الجصاص، تحقيق رسائل دكتوراه في الفقه جامعة أم القرى، دار البشائر الإسلامية ودار السراج، ط(الأولى) ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٦٥- شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م
٦٦- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الحرس الوطني السعودي المملكة العربية السعودية .
٦٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط(الرابعة) ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦٨- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، ط(الأولى) ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٦٩- صحيح بن حبان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان البستي ، تحقيق، محمد سونمز وخاص آي دمير ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط(الأولى) ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٧٠- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤١٧هـ-١٩٩٨م.
٧١- ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي .
٧٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٧٣- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبر وأسرار ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ، مكتبة القرآن، القاهرة .

٧٤- ظاهرة ادعاء النسب العلوي وأثرها في قيام حركات المعارضة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الخامس ، م.م أفرح الغالبي و أ.د محسن الغزي ، بحث منشور في مجلة جامعة ذي قار ، المجلد (١٣) العدد(٤) ، كانون الأول ، ٢٠١٨م ، على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

٧٥- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(الأولى) ، ١٩٩٨م.

٧٦- العقد الفريد ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(الأولى) ، ١٤٠٤هـ.

٧٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، عنيت بنشره شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.

٧٨- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، تحقيق أبو عائش عبدالمنعم إبراهيم ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، ط(الأولى) ، ٢٠٠١م.

٧٩- غريب الحديث، أبو سليمان أحمد بن محمد المعروف بالخطابي، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٨٠- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار المعارف ، مصر .
٨١- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فواد عبدالباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط(الأولى) ، ١٣٨٠هـ- ١٣٩٠هـ.
٨٢- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ، تحقيق عبدالقادر محمد مايو ، دار القلم العربي ، بيروت ، ط(الأولى) ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٣- الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شيرويه الديلمي، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(الأولى)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٨٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن حزم، مكتبة الخانجي ، القاهرة

٨٥- فضل العرب والتنبيه على علومها ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق وليد محمود خالص ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، ط(الثانية) ، ٢٠١٠م.
٨٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط(الأولى)، ١٣٥٦هـ.
٨٧- القاموس المحيط ، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط(الثامنة) ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
٨٨- قرارات المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
٨٩- القول المفيد على كتاب التوحيد محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط(الثانية) ، ١٤٢٤هـ.
٩٠- الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وشارك في تحقيقه عبدالفتاح أبوسنه ، الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

٩١- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د.مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٩٢- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ، أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعري ، تحقيق محمد سعيد المولوي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط(الأولى) ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩٣- لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي الشهير بابن فندق ، تحقيق السيد مهدي رجائي ، وإشراف السيد محمود المرعشي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، النجفي الكبرى ، ط(الثانية) ، ١٣٨٥هـ-٢٠٠٧م

٩٤- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن على الحنبلي ، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – البنان ، ط(الأولى) ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٩٥- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط(الثالثة)، ١٤١٤هـ.

٩٦- لسان الميزان ، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية، ط(الأولى) ، ٢٠٠٢م.
٩٧- لوامع الدرر في هتك أستار المختصر ، محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي ، تحقيق دار الرضوان ، راجع التصحيح اليدالي بن الحاج احمد، دار الرضوان ، نواكشوط – موريتانيا ، ط(الأولى) ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م
٩٨- مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ط(الثانية) ، ١٩٨٥م.
٩٩- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق د. يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط(الأولى) ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٠٠- محاسن التفسير، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(الأولى)، ١٤١٨هـ.

١٠١- المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط(الأولى)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٠٢- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، شمس الدين أبو المظفر المعروف (سبط ابن الجوزي) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الرسالة العالمية ، دمشق - سوريا ، ط(الأولى) ، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣.
١٠٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أحمد بن يحيي بن فضل الله القرشي العمري ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط(الأولى) ، ١٤٢٣هـ.
١٠٤- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(الأولى) ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١٠٥- المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(الأولى) ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م
١٠٦- مسند أبي داود الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، تحقيق د. محمد عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، مصر، ط(الأولى) ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٠٧- مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي التميمي ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط(الأولى) ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٠٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط(الأولى)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٠٩- مسند الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ
١١٠- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(الثانية)، ١٣٠٧هـ-١٩٨٦م.
١١١- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق أحمد رفعت ومحمد عزت ومحمد شكري، دار الطبعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤هـ
١١٢- معاني القرآن ، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ، تحقيق أحمد النجاني ومحمد النجار وعبدالفتاح الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط(الأولى).
١١٣- معجم الآداب في معجم الألقاب ، كمال الدين أبو الفضل عبدالزاق المعروف بابن الفوطي ، تحقيق محمد الكاظم ،

مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران، ط(الأولى) ، ١٤١٦هـ.
١١٤- المعجم الوسيط مجموعة من اللغويين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، بيروت، ط(الثانية)
١١٥- المفاتيح في شرح المصابيح ، الحسين بن محمود مظهر الدين الزيداني ، دار النوادر ، وزارة الأوقاف الكويتية ، ط(الأولى) ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١١٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ، تحقيق محيي الدين ديب و أحمد محمد ويوسف علي ومحمود إبراهيم ، (دار ابن كثير ، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب ، دمشق - بيروت) ، ط(الأولى) ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م
١١٧- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١١٨- المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي ، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان ، ط(الأولى) ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١١٩- موقع الإفتاء بالأردن على الشبكة العنكبوتية على الإنترنت.
١٢٠- موقع فيصل نور (الحقائق الغائبة) على الإنترنت.
١٢١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر .
١٢٢- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، أحمد بن علي ابن حجر ، تحقيق د. عبدالمحسن بن محمد القاسم ، ط(الأولى) ، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م
١٢٣- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٢٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، طبعته منسنة ١٩٠٠م إلى سنة ١٩٩٤م.

الفهرس

تم بحمد الله